الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تسمسيلت –

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي موسومة بـ :

دراسة كتاب : ابن الرومي " فنّه ونفسيته من خلال شعره " لإيليا سليم الحاوي

إعداد :

❖ سي الطّيب ميلود

❖ تين رضـــــــا

إشراف :

الدكتورة : بوركبة بختة

أعضاء اللّجنة المناقشة

د : يعقـــــوبي قدوة	م ج تسمسيلت	رئيســـــا
د : صانع أحمد	م ج تسمسيلت	عضوا مناقشا
د: بوركبة بختة	م ج تسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية 2016- 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير.

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

أما بعد:

الشّكر والاعتراف لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "بوركبة بختة" ، التي كانت العون والسّند.

ونشكر كذلك كافة أساتذة قسم اللّغة والأدب على الجهد الذى بذلوه لأجلنا

المقدّمة

يعدّ الكتاب من أهمّ وسائل المعرفة على الإطلاق لأنّ ما يحويه بين دفتيه لا يقدّر بثمن والكتب من حولنا كثيرة ومختلفة ، و مواضيعها شاملة لجميع مجالات الحياة ، سواء أكانت دينية أو ثقافية ، أو أدبية أو علمية ، أو اجتماعية ، وعلى الرّغم من انشغال النّاس في الوقت الراهن بالتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم ، إلا أنّ الكتاب مازال ذا أهمية بالغة للإنسان .

إنّ الاهتمام بالكتاب هو عنوان لقيم حضارية تعتزّ بها الأمم وتفاخر ، لأنّه عنوان لتنوّع العلوم وتشابكها وللإبداع ، والنبوغ والتّفوّق ، إذ أنّ هناك أنواعا من الكتب تحمل رسالة سامية ، وبخلاف ذلك هناك كتب تطال آثارها الفرد والمجتمع في آن واحد ، هذه الآثار تكون مدمّرة في كثير من الأحايين. وجب على طلبة العلم في شتى الميادين أن يهتموا بدراسة الكتاب ، كلّ في تخصّصه حتى تعمّ الفائدة ، ويتميّز الصحيح عن الفاسد ، خصوصا طلبة اللّغة العربية وآدابها ، كان لزاما عليهم الاهتمام بجميع المؤلفات الصادرة بالدّراسة ، لأهميّة اللّغة وتشعّبها .

إنّ اللّغة العربية وأدبها يزخران بكتب قيّمة على مرّ العصور والأزمان ، في مختلف ميادينهما ، إذ الكتاب المحدثون على غرار القدامى تركوا إرثا ضخما يستحقّ الدّراسة ، ومن بين هؤلاء الناقد اللّبناني " إيليا سليم الحاوي " الذي ألّف كتاب " ابن الرومي ، فنّه ونفسيته من خلال شعره " نقد تحليلي لنماذج هامة من شعر الشاعر ، وقد اخترنا هذا الكتاب كوثيقة للدّراسة ، نظرا لأهمية المادة المعرفية التي احتواها ، فالكاتب من النّقاد المحدثين المتميّزين الّذين اهتمّوا بدراسة الشّعراء القدامى أمثال أبي تمام والبحتري ، وابن الرومي ، وقد وقع الاختيار على هذا الأخير لإنصاف الشّاعر والتّعمّق أكثر فيما كتب ، فالمؤلف "إيليا سليم الحاوي "من القلائل الّذين يملكون ملكة لغويّة وإحساسا مرهفا ،ونظرا ثاقبا ،وحسّا وتثبتا يفضيان إلى تحليل شخصية الشاعر .

فكيف تعامل الكاتب سليم الحاوي مع الشاعر ابن الرومي ، وما هي القيمة التي حملها هذا الكتاب ؟

ولدراسة هذا الكتاب دراسة وافية ، اتّبعنا الخّطة التالية : بدأنا دراسة الكتاب بمدخل " تناولنا فيه مفهوم النّقد ، والتعريف بصاحب الكتاب ، ومؤلفاته ، كما عرّفنا بالشاعر " ابن الرومي " ، ثمّ انتقلنا إلى الفّصل الأوّل الذي عنونّاه بـ" دراسة فصول الكتاب " بدأناه بتقديم وعرض ثمّ انتقلنا إلى دراسة فصول الكتاب ، كلّ فصل على حدا ، واخترنا مجموعة من المؤلفات الأخرى للمقارنة ككتاب العقّاد في " ابن الرومي " ، أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان " دراسة وتقويم "تناولنا فيه المنهج الانطباعي في كتاب إيليا سليم ، وبيليوغرافيا الكتاب ،وقيمة الدّراسة ، إذ بينّا في العنوان الأوّل المنهج الذي اتّبعه الكاتب في مؤلّفه وكيفية تطبيق هذا المنهج على الموضوع ، أما في العنوان الثاني فقد تعرّضنا للجانب الوصفي للكتاب وقيمته من الناحية النّقدية ، ثمّ ختمنا الدّراسة بخاتمة أجبنا فيها على الإشكالية المطروحة ووضعنا فيها بعض النّقاط كنتائج للبحث . معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والمقارن الذي يعتبر من أنسب المناهج لمثل هذا النّوع من الدّراسة ،وتجدر الإشارة إلى أنّه اعترضتنا مجموعة من الصّعوبات أثناء البحث ، أهمها قلّة المصادر والمراجع التي تتحدّث بالخصوص عن النّقاد المعاصرين أمثال "إيليا الحاوي " ، فالمعلومات قليلة عن هذا النّاقد ، خصوصا ما تعلّق بأفكاره ومبادئه ، وشخصيته ، وكذلك النّقد الموجّه لمؤلّفاته ، إضافة إلى ضيق الوقت ، وحجم الكتاب الذي جاوز الثلاثمائة صفحة ، والذي لم نتحصّل عنه بالنّسخة الورقية الأصلية .

مدخل

تمهيد :

يعدّ النّقد على إطلاق معناه من أهم ما تقوم عليه الحياة وترتقي به الحضارات ، وترتكز عليه الأمم في تطوّرها وتبني به الشعوب قواعدها الثابتة ، وتقيّمها على أسس سليمة :" فالنقد يعرّفنا الصحيح من الخطأ ، والجيّد من الرديء والحسن من السيئ ."[1] إنّه مقياس يقاس به لذا تظهر أهميته ، يمكننا دائما من تمييز الصحيح من الخاطئ ، والجيّد من الرديء ،و الحسن من السيئ كما سبق في القول ولو أمعنّا النظر جيدا في طبيعة هذا النشاط، لكان في جلّه مركبا من مجموعة من الثقافات والعلوم كعلم النفس وعلم اللّغة ، وعلم الاجتماع ، والفلسفة والجمال ،وهذه العلوم متداخلة :"تصقلها دقة في الحسّ ورهافة في الذوق ،وعمق في الرؤية ، فالناقد مثقف حقيقي يمتلك مرونة فكرية تنأى به عن القوالب الجامدة وتجعله أكثر انفتاحا على الثقافات ،وأكثر قبولا للرأي المعارض والذوق المختلف ".[2]

إذن فيحتاج صاحب هذا النشاط ، أو الفن إلى ملكة تؤهله لسبر الأغوار ،و محاولة الاستفادة من هذه العلوم والثقافات خير استفادة ، فإن لم تكن له هذه الملكة فلا يعدو أن يكون عمله إلّا كشفا للعيوب ، " وكأنّ العملية لا تنفك أن تكون مجرّد رأي شخصي دافعه هوى النفس ورغباتها ".[3]

إنّ القدرة على الاستفادة من الأدوات ، إضافة إلى تلك الموهبة الفطرية هي ما يجعل من النقد نقدا حقيقيا على هيئته ، وماهيته المطلوبة التي لا غنى عنها ، إنّ الأدب موضوع النّقد وميدانه الذي يعمل فيه لذا فمجاله الأدب :" وهو مأثور الأمة من بليغ شعرها ونثرها ، وهو عملية خلق وإبداع ومنه ما يسمو صعدا إلى الكمال ،ومنه ما يقصر دون ذلك ".[4]

[1] ـ هشام صالح مناع ، بدايات في النقد الأدبي ، دار الفكر العربي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 83

[2] ـ ماجدة حمود ، علاقة النقد بالإبداع الأدبي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا ، ط1 ، 1997 ، ص10

[3] ـ المصدر نفسه ، ص9

[4] ـ عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، دار الفكر العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 263.

إنّ الأعمال الأدبية متفاوتة من حيث درجة كمالها وجودتها وهي ميدان النقد ، يعمل فيها أدواته ليستطيع المتلقّي أو القارئ أن يفهمها و يغوص فيها لتتحقّق له درجة معيّنة منه الفهم والتأويل ، وكلّ هذا يكون بعد أن يقدّم الأديب عمله الأدبي ، فالأدب سابق وما ذكر لاحق بعده ، لأنّ النّقد الأدبي " لا يكون مرافقا للعمل الأدبي وناشئا معه ، لكنّه يأتي بعد ظهور العمل الأدبي ، وإذا كان الأدب بطبيعته ينزع إلى الحرّية المطلقة والتجديد ،و اكتشاف آفاق جديدة يحلّق فيها ، ويعبّر عنها فإنّ النقد على العكس من ذلك ، إنّه محافظ مقيّد" [1]

لأنّ النّقد الأدبي يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف,والحسن والقبح ,وإصدار الأحكام عليها,وتذوّق مناحيها الجمالية .

لم تذكر اللفظة بجذرها اللغوي في القرآن الكريم ، "إنّ كلمة النقد لم ترد في القرآن الكريم, لكنها وردت في الحديث الشريف ومعاجم اللغة "[2] , لكنّها وردت في حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومعاجم اللغة المختلفة ومن معانيها المذكورة ما يلي :(النقد خلاف النسيئة أي النقود وردفي الحديث الشريف أن زيد بن أرقم و البراء بن عازم كان قد اشتريا فضة بنقد و نسيئة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أمرهما ,فأمرهما أن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه)[3] لذا يقال النقدان الذهب والفضة.

"والنقد : تمييز صحيح الدراهم وإخراج الزيف منها ، كا لتنقاد و التنقّد ، وقد نقّدها بنفدها نقدا وانتقدها ، وكنقدها ، إذ ميّز جيدها من رديئها ، وأنشد **سيبويه** بيتا **للفرزدق** في وصف الناقة :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرةٍ نفي الدنانير تِنْقادَ الصياريفِ " [4]

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 264
[2] ـ مجدي كامل وهبة ، معجم أللمصطلحات العربية في اللّغة والأدب ،المكتبة الأثرية ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1979 ، ص 228
[3] ـ أحمد بن حنبل ، المسند للإمام أحمد ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ـ بيروت لبنان ، ط 5 ،1985 ، 4 ، ص 371
[4] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " نقد " دار صادر ، بيروت لبنان ، ط4 2010 ، 13، ص138

" والنّقد من نقد الشيء ينقده نقدا ، إذ نقره بأصبعه ، كما تنقر الجوزة ، والنّقد من ناقدت فلانا إذا ناقشته ، والنّقد بمعنى العيب ، ورد ذلك في حديث أبي الدرداء الذي يقول فيه : " إن نقدت النّاس نقدوك ، وإن تركتهم تركوك ، ومعنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم " [1]

الملاحظ على ما ورد في معاجم اللّغة أنّ معنى كلمة " نقد" ظلّ يدور في مفهومه حول نقد الدراهم ،وتمييز جيّدها من رديئها ، فهو في عمومه لم يخرج عن هذه المعاني ، تمييز الجيّد من الرديء وإظهار العبيب والمساوئ ، إنّ هذه المعاني المتناسبة مع المعنى الاصطلاحي الحديث للنّقد من ناحية ومع ما جاء به متقدّما من ناحية أخرى :" فالاتّفاق بينهما في معنى الفحص والموازنة ، والتمييز والحكم " [2]

إذا من أهم ما يقوم عليه النّقد الأدبي ،ما سبق ذكره في القول ، لأنّه دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها ، وموازنتها بغيرها المشابهة لها ، أو المقابلة ، فعندما نذكر كلمة النّقد ، فإنّ هذه المعاني "الفحص والموازنة والتمييز ، والحكم "تلتفّ حولها لتشكّل حقلها الدّلالي .

وقد كثرت التعريفات لمصطلح النّقد ، بين النّقاد القدماء والمحدثين ، من تعريفات القدامى نذكر ما قاله" **قدامة بن جعفر** " :" ولم أجد أحدا وضع في نقد الشّعر ، وتخليص جيّده من رديئة كتابا وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشّعر من سائر الأقسام " .[3]

ويلاحظ فيما أورده " قدامة بن جعفر " أنّه خصّ النّقد بالشّعر بالدرجة الأولى ، كما أنّه لم يختلف عن المذهب السّائد الذي يقول بأنّ النّقد هو تمييز الجيّد من الرديء ، ومن التّعاريف التي أوردها النّقد في العصر ـ وهو ما يهمنا ـ مايلي :" النّقد هو التّقدير الصّحيح لأيّ أثر فنّي ، وبيان قيمته في ذاته ، ودرجته بالنّسبة إلى سواه ".[4] يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ النّقد خاص بالأثر الفنّي ، أيّ العمل الأدبي ، متعلّق به مباشرة من خلال محاولة تبيان جودة هذا العمل الفنّي في حدّ ذاته ، او من خلال

[1] . المصدر نفسه ، ص 199

[2] ـ أحمد الشّايب ، أصول النّقد الأدبي ، مكتبة النّهضة العربية ، القاهرة مصر ، ط8 1973 ، ص115

[3] ـ قدامة بن جعفر ، نقد الشّعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 1994 ، ص89

[4] ـ محمد مندور ، في الأدب والنّقد ، دار النّهضة ، القاهرة مصر ، ط3 1994 ، ص14.

مقارنته بأعمال أدبية إبداعية أخرى ، فنجد النّقد يمارس عمليات التحليل ، والتمحيص والحكم ، والمقارنة ليصل إلى نتيجة نهائية حول هذا العمل الأدبي .

ومنها أيضا أنّ :" النّقد في أدقّ معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها ، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ، وهو منحى الكاتب العام ، وطريقته في التأليف ،والتعبير والتفكير والإحساس على السّواء ".[1] وفي هذا التعريف نلاحظ بأنّ النّقد مختصّ بدراسة الأسلوب ، وهو الطريقة التي يتّبعها المؤلّف في عرض موضوعه ، وكلّ ما تلعّق بها من عمليات عقلية ونفسية ، وهو أعمّ من التعريف السّابق في تناوله لمفهوم النّقد .

وفي تعريف آخر يمكن القول أنّ :" النّقد هو مجموعة الأساليب المتّبعة (مع اختلافها باختلاف النّقاد) لفحص الآثار الأدبية والمؤلّفين القدامى والمحدثين ، بقصد كشف الغامض وتفسير النّص الأدبي ، والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ ، أو مناهج بحث يختصّ ها النّقاد ".[2]

إنّ النّقد من خلال هذا التعريف هو مجموعة الآليات والوسائل الإجرائية التي يعتمدها النّاقد من أجل فحص وتحليل العمل الأدبي الإبداعي بمختلف أنواعه ، لمحاولة إجلاء الغموض عليه بالاستعانة بمختلف المناهج البحثية ، فالعمل النقدي من خلال هذا التعريف هو عمل ممنهج خاضع لأصول وقواعد معيّنة ، تعين على دراسة العمل دراسة موضوعية ، لكن ما يعاب على هذا التعريف ، وما سبقه إهمال الجانب الذاتي الذوقي الذي يبقى نسبيا في الدراسة النّقدية الأدبية المعاصرة .

لقد عرف الأدب العربي خلال تاريخه الطّويل مجموعة من النّقاد المتميّزين ، سواء المتقدّمون أو المتأخّرون ، والناقد هو من يمارس وظيفة النّقد ، وله خبرة ودراية كافية ، وثقافة عالية بحيث يستطيع تحليل وتفسير الأشكال أو الأعمال الأدبية ، إذ " لابد له أن يكون ذا طبع موهوب حتى يستطيع أن يبيّن للنّاس ما أدركه هو من أسباب الجمال في الأدب ، إلى جانب ذلك يحتاج إلى قدر من الذّكاء عبّر

[1] - أحمد الشايب ، أصول النّقد الأدبي ، ص 115.
[2] – مجدي كامل وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب ، ص228 – 229

عنه بحدّة القريحة ".[1] فالناقد يجب أن يكون ذا اطّلاع واسع ، كما يجب عليه أن يمتلك الموهبة لأنّه سيحاول استطلاع ، واستظهار ما خفي عن النّاس بهذه القدرة النّقدية التي يمتلكها . كما يحتاج أيضا " إلى معايشة الأدب ، وكثرة مدارسته ، لأنّ ذلك يعين على الأدب والعلم به ، وتقديره يقول ابن سلام : إنّ كثرة المدارسة تعين على العلم ".[2] وبهذا يستطيع أن يضع كلّ نصّ في مكتنه من مراتب الجودة والإبداع ، لذا كانت سعة الاطّلاع وملازمة الأدب من أهم العوامل التي تساعد الناقد في أداء مهمته والنّجاح فيها ، لذا " لابد للناقد أن يتسلّح بإحدى الذخيرتين الذوق ، والثقافة ، قبل أن يتصدّى للعمل الفنّي بالنّقد أو الحكم عليه أو أن يجمع بينهما "[3] ، ومن العرب المحدثين الّذين أسهموا في مجال النقد الأدبي الناقد اللّبناني " إيليا سليم الحاوي " ، "وهو ناقد وكاتب لبناني ، اسمه الكامل "إيليا سليم الحاوي " ولد سنة 1929 ، في بلدة الشوير بلبنان ،حيث تعلّم في مدارسها الابتدائية ، ثمّ دخل المدرسة العالية البروتستانية ، فمدرسة بيوحنّا الصّايغ في الشّوير ، التحق بدار المعلّمين الابتدائية في بيروت ونال شهادته في 1949 ، انضمّ إلى الجامعة اللّبنانية ، وتخرّج بإجازة جامعية في الآداب عام 1956م ".[4]

لقد تدرّج النّاقد " إيليا الحاوي " في مختلف المراحل التعليمية إلى أن حصل على إجازة جامعية في ميدان الأدب ، وكان تعليمه نظاميا حكوميا من الابتدائية إلى المرحلة الجامعية ،وقد تأثّر بمجموعة من الأساتذة في هذه المراحل حيث:" تتلمذ بالعربية على يد الأستاذ نايف نكد ، الذي وجد في تلميذه الصّغير طاقة شعرية مشجّعة على النّظم وهو بعد على مقاعد الدّراسة التّكميلية ".[5] ظهرت علامات النّبوغ والتّفوّق منذ الصّغر في شخص الحاوي ، وكان تعلّقه بالأدب شديدا ، يظهر ذلك من خلال محاولة نظمه الشّعر في سنّ مبكّرة من حياته ، "كما تأثّر بعديد من الشّعراء والكتّاب الذين برزوا على مسرح الأدب في تلك الحقبة ، ومن بينهم : إبراهيم اليازجي ، سعيد عقل ، فوزي المعلوف ، شفيق

[1] ـ بتول قاسم ناصر ، محاضرات في النّقد الأدبي ، مركز الشّهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، بغداد العراق ، ط1، 1998 ، ص10
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 09
[3] ـ عبد العزيز عتيق ، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر ، بيروت لبنان ، ط1 1986 ، ص 09
[4] ـ صبري موسى العجّاوي ، الممتاز في الأدب واللّغة العربية ، منشورات البغدادي ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص179
[5] ـ الرجع نفسه ، ص 179.

المعلوف ، خليل مطران ".[1] هذا التأثّر أثرى ملكته اللّغوية والشّعرية والأدبية ، ما جعله من المتمكنين المطّلعين على اللّغة العربية وآدابها ، والمتشبعين بها ، والناهلين من أدبها القديم والحديث ، ما أهّله لأن ينصرف إلى مهنة التعليم ، وهذا هو أغلب حال الأدباء والنّقاد العرب المحدثين حيث مرّوا جميعا بهذه التجربة التي تصقلهم أكثر " انصرف إلى التّعليم بعد تخرجه من دار المعلّمين ، وتابع في الوقت نفسه تخصّصه في الأدب العربي في الجامعة اللّبنانية ، حيث لازم في هذه الفترة الناقد الفرنسي " **بيكون**" مدة ثلاث سنوات وتأثّر بمنهجه النّقدي المقارن " .[2] من خلال هذا التأثر بالناقد الغربي ، كانت البدايات الأولى للعمل النّقدي عند "إيليا الحاوي " حيث تعلّم في هذه الفترة " أنّ قيمة الشّاعر أو الكاتب ليست في الموضوع الذي يعالجه شعرا كان أو نثرا ، وإنّما في القيمة التي تكمن في النّص والخلق الذي هو عودة مباشرة وحيّة إلى زمن متقدّم يحلّ به الشّاعر أو الأديب ما سمّاه ذات بريئة مطهّرة من الرواسب والأعراف بحيث يتمكن من التّعبير عن الوّجود " .[3]

من هذا التّعريف يتبيّن المنهج النّقدي المقارن الذي تبنّاه إيليا الحاوي في هذه الفترة ، حيث أنّ هذا التّعبير الذاتي المتضمّن ، يكون عبر رموز وتقصّمات واعية ولاواعية داخل العمل الأدبي .

أصدر النّاقد إيليا سليم الحاوي عدّة مؤلّفات في ميادين مختلفة من حقل الأدب حيث "كتب سلسلة أعلام الشّعر العربي القديم والفنون الأدبية ، التي صدرت على مراحل عالج فيها شعر ابن الرومي ،وامرئ القيس ، والنابغة الذّبياني والحطيئة والأخطل ،والمتنبي ،وقد صدرت هذه السّلسة ما بين 1959 و 1990 و ".[4] مؤلّفات هذه السّلسلة الصادرة تعلّقت بأدباء العصور الأدبية القديمة كما أصدر سلسلة ثانية سمّاها " سلسلة الشّعر العربي المعاصر ، فدرس فيها أبا شبكة ، وأحمد شوقي و الشّابي ، و

[1] ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها .
[2] ـ صبري موسى العجّاوي ، الممتاز في الأدب واللّغة العربية ، ص 179 .
[3] ـ المرجع السابق ، ص 180
[4] ـ صبري موسى العجّاوي ، الممتاز في الأدب واللّغة العربية ، ص180

الاخطل الصّغير ، وأبا ماضي ونزار قباني وبدر شاكر السّياب ،وغيرهم " [1] هذه السّلسلة الثانية خاصة بالأدباء المحدثين ، حيث انتهج المنهج نفسه الذي سلكه مع الأدباء القدامى

وإضافة إلى هاتين السّلسلتين ـ أعلام الشّعر العربي القّديم ، والشّعر العربي المعاصر " أصدر سلسلة المذاهب الشّعرية ،وسلسلة شرح دواوين الاخطل وأبي تمام وجرير وأبي نواس ،كما أصدر أيضا أربع روايات منها رواية "الدوّامة والقصر " ،كما كتب عن شقيقه الشاعر خليل حاوي ثلاثة كتب " . [2]

ما يلاحظ عليه أنّه كتب في فنون أدبية متنوّعة ، فلم يكتف بالمجال النّقدي ، وإنّما انتقل إلى عالم الرّواية ،والسّيرة ، لكن الغالب على إنتاجه هو مجال النّقد الأدبي .

وفي سلسلته الأولى ألّف كتابا عن الشّاعر العباسي ابن الرومي ، يتناول فيه شعر هذا الأخير بالنّقد والتّحليل ،والكتاب بعنوان :" ابن الرومي فنّه ونفسيته من خلال شعره " نقد تحليلي لنماذج هامة من شعر " ابن الرومي " بقلم : إيليا سليم الحاوي ، مجاز في الآداب ، أستاذ تعليم ثانوي في المدارس الرّسمية ، مدرّس الأدب العربي والنّقد الأدبي في الكلّية الثانوية العامة التّابعة للجامعة الأميركية في بيروت .

الكتاب من إصدار مكتبة المدرسة ،ودار الكتاب اللّبناني ، الطبعة الأولى سنة 1959 ، بلد النّشر لبناني ، عدد صفحات الكتاب هو ثلاثمائة وثمان وتسعون صفحة (398) ، ويتحدّث فيه النّاقد اللبناني المحدث إيليا سليم الحاوي عن ابن الرومي الشاعر العباسي ، فمن خلال قراءة العنوان يتّضح أنّه حلّل نماذج من أشعاره لمعرفة نفسيته ومذهبه الفنّي ، وجماليته في نظرة المحدثين للقدامى .

يصنّف كتاب " ابن الرومي ، فنّه ونفسيته من خلال شعره " ضمن الكتب النّقدية التي تناولت شخصية من الشّخصيات الأدبية التي لها وزنها في تاريخ الأدب العربي ، وهي شخصية الشّاعر العباسي

[1] ـ المرجع نفسه ، ص180
[2] ـ صبري موسى العجّاوي ، الممتاز في الأدب واللّغة العربية ، ص180

" ابن الرومي " ، حيث " تعدّدت الدّراسات في هذا الباب لأهمية الموضوع ، وأهمية ومكانة الشّاعر ، بحيث يمكن معرفة جوانب من حياة الشاعر يستعصي على المتلقّي إدراكها ." [1]

والشّاعر هو " أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريح وقيل جورجيس ، شاعر من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي ، ولد بالعقيقة في بغداد 221هـ ، هو شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، شهدت حياته الكثير من المآسي والتي تركت أثارها على قصائده ".[2]

وسنحاول في الفصل الأوّل من هذه الدّراسة أن نكتشف طبيعة الإشكالية التي طرحها النّاقد إيليا الحاوي كما نستخلص الفرضيات التي وضعها الكاتب لحل هذه الإشكالية ، ودراسة فصول الكتاب ، محاولين التعرّف على منهج الناقد ، وكيفية تعرّضه للشّعراء القدامى عامة ، وعلى سبيل التخصيص " ابن الرومي " .

[1] ــ سمير سعد حجازي ، النّقد الأدبي المعاصر (قضاياه واتّجاهاته) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2001 ، ص98.
[2] ــ إميل ناصيف ، من أروع ما قال ابن الرومي ، دار الجيل ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص07.

الفصل الأوّل:

دراسة فصول

الكتـــــــاب

ـ تمهيد :

لقد كانت دراسة النّقد في القديم منصبّة على الشّعر بوصفه العنصر الأساس الذي لا يخرج عن نطاق حياة الشاعر ، وتنقلاته مكتفين باختيار مجموعة من النّماذج التي يرون فيها ما يريدون استخراجه ، وعلى هذا الأساس يتمّ تقييم أدب الشّاعر ، ويبينون حسنه من رديئه ، إلى أنّ الدراسات النّقدية ما لبثت أن تطوّرت وأصبح النّقد يختص في بعض المرّات بالشّعر وحده ، يمعنون دراسته ، ويفحصونه ، دون ذكر صاحبه ، أصله وفصله ، وبلده ، وهو ما جعل هذه الدّراسات تكون أكثر نضجا وإفادة ، تنمّي بذلك ملكة النّاقد ليحسّن عمله ويجعله أكثر مصداقية ، وعلى هذا الأساس نحا النّقاد المحدثون بحثا عن المنهج الصّحيح في رؤية واضحة للأدب بصفة عامة ، وللشّعر بصفة خاصة ، وهذا ما نجد بعضا منه في كتاب إيليا الحاوي " ابن الرومي ، فنّه ونفسيته من خلال شعره " ، والذي يطرح أسباب طرقه لموضوع الشاعر " ابن الرومي " ، سنحاول أن نعرض ما فعله في هذا الفصل ، بدءا بإشكالية الكتاب ثمّ دراسة فصوله وتلخيصها .

1ـ الإشكالية المطروحة من قبل الكتاب :

تعرّض الكاتب "إيليا سليم الحاوي " إلى إشكالية مفادها أنّ الأسباب التي جعلته يصبّ دراسته على مضمون شعر "ابن الرومي " نظرا لمنهجية النّقاد في دراسة الجانب التاريخي للشاعر والعصر ، دون التعرّض للشعر بالتفصيل والنّقد " وهذا ما يوضّحه " إيليا سليم الحاوي " في كتابه " ابن الرومي نفسيته وفنّه من خلال شعره ".

وقد وضع الكاتب مجموعة من الفرضيات لمعالجة الإشكالية :

أوّلا : دراسة شعر الشاعر .

ثانيا : دراسة النّص في ذاته .

ثالثا : الأبعاد النفسية التي نفذ إليها نص الشاعر .[1]

كما وضع منهجا اتّبعه في دراسة إشكاليته :

ـ الكشف عن المعاني العميقة للنّص انطلاقا من المعنى الظاهر .

ـ تقييم النّص بأسلوب فني صحيح بعيدا عن الأسلوب البلاغي .

ـ ربط المعنى بالفظ في الحكم على النّص بمعاكسة الدراسات النقدية التي تناولت المعنى بعيدا عن اللّفظ .

[1] ـ إيليا سليم الحاوي ، "ابن الرومي " ، منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت 1959 من مقدمة الكتاب .

2 ـ دراسة فصول الكتاب :

قسّم "إيليا الحاوي " الكتاب على الأنواع الأدبية الأكثر حضورا في نصوص "ابن الرومي " ثمّ فصّل في هذه الأنواع، وعرض كل واحد منها على حدا ، على شكل نماذج مختلفة جاء بها من نصوص الشاعر

2 ـ1 ـــ الوصف :

أ ـ بدء الكاتب هذا الفصل بتقديم حول " شعر الوصف عند ابن الرومي "الذي لا يخرج عن نطاق الوصف النقلي التقريري أو الوصف النفسي التأليفي .

ب ـ انتقل الكاتب " إلى إعطاء نماذج من وصف الشاعر كقصيدة " العنب الرازقي " التي بدئ بشرحها ملخّصة ، ثم دراسة وظيفة الخيال فيها ، ظاهرة التكرار . فالشاعر يميل إلى العنب بشكل خاص كنوع من أنواع الأطعمة:

ورازقيٍّ مخَطَّف الخصور كأنّه مخازن البِلَّور

له مذاق العسل المشور ونكهة المسك مع الكافور [1]

دون أن يغفل الكاتب في نظرته للعنب وللقصيدة التي وجد فيها " الشاعر "ينطلق من العام إلى الخاص " وصف متدرّج " وهو يداخل الحسّ الواحد عبر الحواس الأخرى ، رغم التصاقه بالمادة والواقع .

[1] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي، ج3، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط3 ،2002، ص 441.

أ ــ الوصف الوجداني :

قام الأديب الناقد في بادئ الأمر بتعريف الوصف الوجداني الذي يعتبر الشعر تعبيرا عن الوجود من خلال النّفس[1] ، وقد دمج النّاقد في عنوان " صفحة الوجود الغامضة " أنموذجا للوصف الوجداني بقصيدة "أيكة الصّباح " وقد ربط الأبيات بنفسية صاحبها :

حيتكِ عنّا شمال طاف طائفها بجنّة نفحت روحا وريحانا

تخال طائرها نشْوان من طربٍ والغصن من هزّة عطفيْه نشوانا [2]

وفي عنوان آخر " **بين الواقعية والذّهول** " يختار الأديب الجانب الفني ليغوص في أبيات " الشاعر " ويبيّن حقيقة التعبير فيها .

ب ــ الوصف النفسي الطبيعي :

يلج " الكاتب " في الفصل الأوّل من كتابه "الوصف " إلى نموذج آخر من الوصف " الوصف الطبيعي النفسي " الذي يخبرنا فيه عمّا أصاب " ابن الرومي من أحزان بسبب فقدانه لزوجه وبنيه ، وفي فقدانه لعلاقته بالنّاس بعد أن اعتزلوا مرافقته في الحياة بسبب حزنه ونفسيته وطبيعته: " " هذا النّوع من الوصف هو في الواقع امتداد لنفس الشاعر ومأساته أو فرحته عبر الطبيعة ..."[3] وفي عنوان فرعي "**هاوية الفراغ** " يدرس حياة الشاعر من خلال شعره ، فيشبهه بالرومنطقيين في ارتمائه لأحضان الطبيعة كسبيل للهروب من القنوط والبؤس .

وفي مثال عن الوصف النفسي الطبيعي لابن الرومي قصيدة " روضة الرّبيع ":

ورياض تخايل الأرض فيها خُيَلاء الفتاة في الأبراد

---

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، م كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، كتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 27

[2] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي، ج3 منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2002 ، ص 396

[3] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، ص 31

حملت شكرها الرّياح فأدت ما تؤدّيه ألسن العوّاد

تتغنّى القِران منهنّ في الأيك وتبكي الفِراد شجوى الفِراد[1]

والتي يشبّه فيها الشاعر روضة الربيع بروضة المرأة ، ويفسّر الكاتب هذا التشبيه من الناحية النفسية بجعل " الشاعر "الطبيعة "فتاته " التي لا ترفض له طلب وهي كما يقول " الكاتب " طيّعة له .

وفي عنوان آخر يقارن "الكاتب " بين الطبيعة عند الجاهليين والطبيعة عند " ابن الرومي " ، فوجد الأولى وصفية علمية منقولة ،وهي الواقع الذي يستند عليه الشاعر الجاهلي في مقارنة الأشياء الأخرى ، أما الثانية فهي الواقع مندمجا مع الواقع النفسي " وصف نفسي تحليلي " .

أما في " **تأثير العصر بين فضيلة الثقافة وآفة البديع** " فيجد " الشاعر " يعلّل حتى الظواهر العلمية تعليلا فنيا ذاتيا "كنمو الرياض بواسطة الغيث " ،ويعود الكاتب إلى نص " روضة الربيع " الذي يبيّن فيه الطبيعة العلمية التي لتشبيهات " االشاعر" ، ليخلص في الأخير إلى حقيقة نقدية مفادها أنّ اعتماد ابن الرومي على الحقيقة العلمية هو الذي جعل بعض أشعاره تتّصف بطابع البرودة والفتور .

أمّا في عنوان " **الثنائية والازدواج** " يشرح "الكاتب " اعتماد الشاعر على هذه الظاهرة الفنية بدءا بقصيدة " روضة الربيع " التي تتحّد فيها الطبيعتين " الحيّة والجامدة مع الإنسان وحياته ويعتبر لهذا بعدا نفسيا ، إذ فقدان الزوجة والأولاد ، يوجده الشاعر من جديد في الطبيعة " ريحها ريح طيّب الأولاد ".[2]

ـ الطبيعة ونفسية الشاعر :

من خلال النموذج نفسه يبين " إيليا الحاوي " كيف يجعل " الشاعر " الطبيعة إنسانية حية " أنسنة الطبيعة "

[1] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي، ج 1ص 542

[2] ـ " إيليا سليم الحاوي " ،كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، ص 38

في ارتباط وثيق بينه وبين الطبيعة كجعله المرأة في منظر الربيع متبرجة تتصدّى للذكر ،إذ المرأة من مواد الطبيعة ومظاهرها وأشكالها " [1].

ينتهي الكاتب في هذا الفصل إلى خلاصة مفادها أنّ " الشاعر " انطلق في تأمّله للطبيعة ليقابل بينها وبين الإنسان ، أو يبحث عن الشّبه بينه وبينها .

2 ـ2 ـ الهجاء :

كان الهجاء عند " ابن الرومي " كما يقول بمثابة المتنفّس الذي يجده في تنهداته التي ظهرت بسبب آلامه من فقدان أهله ، وقد تشكّل القبح عنده من احتقاره للنّاس وبحثه في نقائصهم ومساوئهم ليبيّن تفوقه عليهم .

لقد كان شعوره بثقل القيود التي تغل آماله ورغباته ، والعقبات التي تعترض طريقه ذريعة فعالة لوعى شخصيته ، وإبرازها في الهجاء وقد توفرت لابن الرومي مؤهلات نادرة للهجاء ، من قدرة على التهكم وبراعة في الخيال لإبداع الصور المضحكة اللاذعة ، ودقة التصوير تناول فيها القبح بذيئًا في أعراض مهجوة فأتي بأشنع من كل ما أتى به شعراء الهجاء ، فقد كان مظاهره ، وقد أسرف في الفحش في هجائه وبسط لسانه بسطًا ابن الرومي ضيق الخلق فاحشًا.

يقول المرزباني :"وهو في الهجاء مقدم لا يلحقه فيه أحد من أهل عصره غزارة قول وخبث منطق ولا أعلم أنه مدح أحدًا من رئيس ومرؤوس إلا وعاد عليه فهجاه ممن أحسن إليه أو قصر في ثوابه ، فلذلك قلَّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببًا لوفاته وكانت"[2].

أ ـ الوجه الآخر للهجاء عند ابن الرومي :

يشرح لنا الكاتب وجه " الشاعر " الذي عانى ظروف الدّهر ، وأدرك واقع القبح والحزن الذي اعتراه بعد الفرح " الزواج ، الأبوّة " "الثّكل ، الصدود، الوجد" ، ويخلص إلى أنّ الهجاء عنده هو الوجه الإيجابي في نفسه لأنّه يعبر فيه بعفوية عن نفسيته أو طبعها الحقيقي " ،ويعطي مثالا عن هذا الوجه

[1] ـ المصدر نفسه، ص 40

[2] ـ ، المرزباني ، معجم الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991م ، ص145

الآخر في قصيدة " في وجه عمرو " التي تجمع حقده وسخريته وما أثار انتباه إيليا الحاوي فيها هو الانحطاط الأخلاقي للشاعر واللاإنسانية في هذه القصيدة خاصة حين يتعمّق في دراسة النّص ويجده يشبّه وجه عمرو بوجه الكلب طولا :[1]

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طول

أما في عنوان آخر " **تأثير المنطق** " يشرح الكاتب الجانب الأسلوبي في قصيدة " في وجه عمرو" ، فوجه عمرو ووجه الكلب طويل ، إذن عمرو كالكلب ،ويرجع هذا الحكم إلى "الشالوجيسم المنطقي الذي أتى به " الشاعر " من الفلسفة .

ب ــ التقرير والمراقبة :

من خلالها يبيّن الناقد أنّ ابن الرومي يرمي بالمعنى ثم يخرج منه كأنّه لا يعنيه ، وتبدو بعض ألفاظه هادئة بسيطة إلا أنّها في الحقيقة فيها خبث وسخرية ، ويستند إلى لفظة " حماكها الله والرسول " على سبيل المثال .

كما يعتبره من الشعراء الذين يتمتّعون بالقوة في السّخرية من الآخرين "صورة وجه الكلب ، قفا الطّبل ، الرّجل الطلل . التي يعكسها بألفاظ مثل : الكلب ، حمى الطبل ، مستفعلن ، كشكل من أشكال اتّفاق المعاني مع الصّور والصّور مع الألفاظ :

مقابح الكلب فيك ط رًا يزولُ عنها ولا تزولُ
وفيه أشياء صالحا ت حما كها الله والرسولُ
والكلب وافٍ وفيك غد ر ففيك عن قدره سفولُ
وقد يحامي عن المواشي وما تحامي ولا تصولُ
وأنت من أهلِ بيتِ سوءٍ قصُتهم قصّة تطولُ
مستفعلٌ فاعلٌ فعولٌ مستفعل فاعل فعولُ

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، ص 45

بيت كمعناك ليس فيه معنى سوى أنه فضولُ[1]

نجد الشاعر ينتهي بوصف أسرة المهجو ونعتها بأنها أسرة سوء ثم يتعرض لمنزلة المهجو فيجعله تافهًا لا قيمة له ولا حاجة إليه مثل :مستفعلن، فاعلن، فعول.

ج ـ رسول البهيمين :

يعقّب "الكاتب " على صاحب " اللّحية الطويلة " في نموذج آخر من الهجاء للشاعر فصاحب اللّحية الطويلة يتساوى مع البهائم فالاسوداد واللّعنة والتشاؤم تجمعهما .

يكشف عن التضاعيف النفسية والإنسانية التي اختلجت ضمير " الشاعر " وذلك في قصيدة " لحية الحمار " إذ أنّ المتلقي لا يمكنه تخيّل علاقة الرّجل بلحيته بالحمار في مخلاته ، لكن نقمة الشاعر على صاحب اللّحية الطويلة جاءت من مبدأ لحيته الضّعيفة التي حتّمت عليه أن يكره كلّ سواد يعتمر وجه إنسان ليعكسه هو سوادا على أوراقه ، ولم يجد إلّا الهجاء كرسالة دفينة يبيّتها للآخرين :

إن تطل لحية عليك وتعرض فالمخالي معروفة للحميرِ
علَّق الله في عِذاريك مِخلاة ولكنها بغير شعيرِ
لو غدا حكمها إلي لطارت في مهب الرياح كلَّ مطيرِ
أْلقِها عنك يا طويلة أولى فاحتسبها شرارًة في السعيرِ
أرعِ فيها الموسى فإنك منها شهِد الله في أثامٍ كبيرِ[2]

" ألقها منك يا طويلة " دون أن يذكر لفظة لحية اختصارا منه ورغبة في الوصول السّريع لما يريد .

د ـ ضرورة الاستقراء :

ينبّهنا "الكاتب " في هذا العنوان إلى ضرورة التطلّع إلى ما وراء الكلام والبحث عن المعاني بدقة للتعرّف على سلوكات " الشاعر " من خلال النّص ، إذ يبرّر الكاتب سلوكاته نتيجة للعوامل الداخلية " حالة

[1] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي ، ج 5منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 187
[2] ـ المرجع نفسه ، ج3 ، ص32

نفسية " " السّعير الذي يريد منه أن يحرق اللّحية الطويلة هو سعير الغيظ والشّؤم والشبهة ضدّ كرهه لصاحب اللّحية الطويلة "إنّ المعنى الظاهر في شعره هو سليل أعمار من التجارب الداخلية التي تختمر وتتوالد في قعر النفس وحلكتها "[1].

خلاصة هذا المحور وقصيدة لحية الحمار :

يقول " الكاتب " هي لحية القدر هي فراغ وضياع يعيشه هذا الإنسان في مشكلته مع نفسه والحياة .

هو في هذا إطار النّص شاعر يكتب لنفسه ولجمال الشّعر إذ يخصّ موضوعا بسيطا تافها لخمسة عشر بيتا في ترابط وتسلسل ، كما نجد أنّ الناقد في هذا المقام يطلق أحكاما كنتائج لم فصّله في دراسة هذه القصيدة ، فالمعاني والأساليب قطع اجتذعها الشاعر من نفسيته ، كما أنّ الكاتب لم يغفل حتى العصر في تأثيره على نظم الشاعر وقصيدة الهجاء ، ونجد هذا في العديد من المؤلّفات التي ربطت العصر بشعر " ابن الرومي " كما فعل " عباس محمود العقّاد " في ابن الرومي حياته من شعره

2 ـ3 ـ الهجاء الاجتماعي :

حديث الكاتب في هذا النوع من الشّعر على طريقة شكوى الشاعر بواسطة الهجاء الذي استخدمه في اللا تكافؤ الاجتماعي إذ نجاح الآخرين دونه بلا فضيلة ولا كفاءة هو الذي أوصله إلى هذه الحال ،وله قصيدة في "أبي سهل بن نوبخت " التي يلخصها صاحب الكتاب في كتابه ف "أبي سهل " أحد المعجبين بشعر " ابن الرومي " غير أنه لا يمنحه الهدايا على عكس رجال الشرطة والكتّاب ، ويذهب في مقارنة هؤلاء " الذباب باعثو الخراب " بنفسه " العفيفة الجميلة " .[2]

أحمد اللّه حمدَ شاكرَ نعمَى قابل شكر ربّه غير آبِ

طار قوم بخفّة الوزن حتى لحقوا خفّةً بقاب العُقاب

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره " ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 57

[2] ـ المصدر السابق ص 72

فليطر معشرُ وليعلو فإنّي لا أراهم إلّا بأسفل قابِ [1]

أ ــ تعدّد المواضيع في القصيدة:

يقول " صاحب الكتاب" في هذا السّياق أنّ شعر " ابن الرومي " انضوى إلى تحقيق رأي أو معاتبة وهو شعر فضيحة أو حالة ،فيمزج بين كل المواضيع والأنواع :"ابن الرومي لم يتقيّد قط بالواقع الذي يفرض عليه لأنّه يعجز عن التكيّف والانضباط ، فهو عصبي منفجر يتأثر وينقاد بواقعه ويقينه دون الواقع الذي يجري به أو يفرضه عليه النّاس ..." [2] ، ويغلب على كلّ قصائده غرض الوصف الذي لا يكاد يخلعه إلا في قليل من القصائد كقصيدته في مدح " أبي سهل بن نوبخت " التي بدأها بخواطر حول المجتمع من سخرية وهجاء ونعي .

ب ــ إفادته من العلوم :

اختار الكاتب في هذه القصيدة قانون الجاذبية الذي استعمله لتبرير خفة هؤلاء الذين يتحدّث عليهم الشاعر كنظرة نقدية في استعماله لفظة "خفة "المتكرّرة كغرض نفسي إذ يبرّر علوّ بعض القوم بخفّة وزنهم ليثبت ما يزعم فقط ، وليس لبيان حقيقة:" فهم يرتفعون إلى أسفل ، إذ هي وسيلة علمية منطقية ، اعتمدها ليعكس رفعتهم في ضعة .." [3]

ج ــ الشّعر والتعبير عن وطأة الوجود على النّفس :

ينطلق الكاتب من البيت القائل :

وإن كان فتح باب من اللّه توقعت منه إغلاق باب

[1] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي ، ج1منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 88

[2] ـ يليا سليم الحاوي " ،كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره " ، ص 74

[3] ـ المصدر السابق ص 75.

ليبيّن أنّ شعر الشاعر شعر نزوة أو لحظة ،وهو يبحث خلف أشعاره عن وجوده النفسي وذلك من خلال معاناته ، ويؤكّد هذا في " شعر التزامي : إذ يلتزم الشاعر بتقديم الكثير من الشّواهد حين يطلب طلبا أو يقدّم قضيّة ويأخذ قصيدة " ابن أبي سهل "كنموذج :

لا أعدّ العلوّ منهم علوّا بل طفوّا يمين غير كذاب

جيفٌ أنْتَنت فأضحت على الّ لجّة والدرّ تحتها في حجاب[1]

فهو في البيتين لا يعتبر ارتفاعهم ارتفاع مجد كارتفاع النّجوم مثلا إنّما ارتفاع خفّة كارتفاع الأشياء الخفيفة فوق الماء ، وهي مقاربة رائعة وصل إليها الكاتب ففي البيت الثاني يشبّه هؤلاء بالجيف التي بقيت كثيرا في الماء فارتفعت فوقه ، في حين أنّ كرام النّاس كالدرّ الذي يبقى راسبا في قاع البحر ، ويوصلنا هذا إلى أنّ دراسة نفسية الشاعر من خلال فنّه أتت أكلها بواسطة حنكة " إيليا الحاوي " في معرفة مكنونات شاعره الذي اعتبر نفسه من الكرام في البيتين .

د ــ دناءة الدّنيا :

في باب آخر من أبواب الولوج إلى نفسية " ابن الرومي " يتحدّث الكاتب في هذه الحالة بالجبرية كحركة فلسفية تجعل الحظّ والزّمان والدّهر مجرّد أشياء تافهة لا وجود لها :" وهي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام ، تؤمن بأن الإنسان مسيَر لا قدرة له على اختيار أعماله ، ولذلك يعتبرها علماء السّنة من الفرق الضالة المخالفة لمنهج أهل السّنة والجماعة " [2] ، إذ خيبة الشاعر جعلته يتجرّع الوهم لينسي نفسه هذه الأحزان والأحداث الجبرية التي جاءت من قوّة قاتمة عمياء مثلما يقول صاحب الكتاب أنّ ثورة الشاعر على التّجار ورجال الشّرطة مثلا هي صراع بين القوّة الطاغية والحقّ المطالب من الضّعيف وهي حقيقة الدّنيا في الأصل وفي ارتباط لهذه العناوين بعضها ببعض فنجد الكاتب يصل إلى نتيجة هي حياة الشاعر في مواجهته للطبقة المتسلّطة يتجاوز باللّفظ حدود الأخلاق " ارتقاؤه بعلمه دون أخلاقه " إذ

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، ملحق كتاب ابن الرومي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ص 375

[2] ـ أبو العلاء المعري ، ديوان اللزوميات ، لزوم مالا يلزم ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، المجلّد الأوّل ، ص363.

يطلب التلذّذ بالنعم في مقابل زوالها عنهم ، فيحكمه التّوتر بين جحيمه ونعيم الآخرين ، وهي نفسية ساخطة وحاسدة لنعيم النّاس .

والأمثلة متواصلة في الهجاء الاجتماعي ،وسخط الشاعر على مجتمعه في آخر نموذج يضع فيه الحيوانات في مقابل البشر:

قاتل اللّه دهرنا أو رماه باستواء فقد غدا ذا انقلاب

يعلِفُ الناطقين من جوره الأ جلالِ والناهقين محض اللّباب [1]

فالناهقين هم الّذين يشبهون الحمير وهي حقيقة للكره الشّديد للنّاس من طرف الشاعر ، وهو ما أثبته الكاتب كحقيقة نفسية مرّة لابن الرومي .

2ـ 4 ــ الغزل :

يبدأ "الكاتب " حديثه عن الغزل عند من خلال قصيدة " وحيد" التي يقوم بتلخيصها ، مغنيّة بجمال الصّوت والوجه والقدّ " فسرّ جمالها كسرّ الحياة وجمالها ، لذلك طبعها " الشاعر " بطابع الغنائية :

يا خليليَّ تيمتني وحيد ففؤادي بها معَنّى عميدُ [2]

ولا شك أنّ الكاتب في هذا الشأن لا يكاد يمرّ على قصيدة الغزل هذه دون أن يبيّن مقدار الوصف الشامل والكامل لمتيّمة الشاعر "وحيد" .

أ ــ روح القديم وآفة الأنواع الأدبية :

يركّز "إيليا الحاوي " على الوجدان الفني والنفسي للشاعر وتجربته مع الغزل ، ويستحضر نداء الشّعر القديم ليتواصل مع حبيبته " يا خليلي "كما أنّه رسم ملامح جميلة لهذه المرأة " وحيد " ويذكر في عنوان

[1] ـ إيليا سليم الحاوي " ، ملحق كتاب ابن الرومي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ،ص 112

[2] ـ المصدر السابق ص 118

آخر " **اللّحمة الفنية والمنطق المستور** " التنّاص الذي وجد في شعره والذي استوحاه من القديم كاستخدامه " الوله ، و التيم " ويبالغ في التّناص حين يجعل الحمرة تشتعل في خدّ " وحيد " :

أوقد الحسن ناره في وحيد فوق خدّ ما شانه تخديد

والملفت في الأمر أنّ الكاتب لا يترك مجالا إلّا طرقه في قصيدة الغزل ، كما أنّه يمثّل دائما من قصيدة الشاعر .

والمهم في قصيدة " وحيد " الغزلية أنّ رفضها له في الحقيقة مشكلته الدائمة مع الحظّ والسّعادة والحياة كما يقول الكاتب :" إنّه يحبّ الحياة ، يودّ أن يبترد بنعيمها ويغتبط بسلامها ، لكنّها تصدّ عنه وتبقى متعتها جهدا جهيدا "[1].

هناك عناوين أخرى لإثبات حاضره ، خاصة أنّ الغزل كان في الجاهلية مثل اهتمام في الشكل والمضمون

ب ــ جبرية القلب :

يبيّن صاحب الكتاب صراع الشاعر بين إقباله على حبّ وحيد دون أن يدر تعلّقه الشّديد باللّقاء ، وبين نفور " وحيد " منه جعله في صراع دائم بين العقل المثالي والقلب المريض ، ذلك أنّه " ابني ،و الروم " يطالع المتلقّي على مأساة إنسانية من خلاله ، خاصة فيما يتعلّق بحبّ الآخر ورفض الآخر لك .

ويشبّه " الكاتب " نهاية النّص بالمغناة الرومنطقية " الاحتضار " فيذهب النّوم عن الشاعر بسببها ، فوحيد تتصل به وبنفسه كالغناء والوحشة ، ولا نجد " الغزل " الذي ركّز عليه الكاتب في كتاب "العقّاد " " ابن الرومي " فعبقرية هذا الأخير وفلسفته كانت مرتكزة على الهجّاء ، أو نظرته لبعض النّصوص لشعراء آخرين.

[1] ـ إيليا سليم الحاوي " ، ملحق كتاب ابن الرومي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان كتاب ، ص 124

5 ــ الخواطر والمدح والاعتذار والعتاب :

يأخذ "الكاتب " نموذج في هذا المحور "الاعتذار لأحمد بن ثوابه " إذ نجد في خضمّ هذا المحور التقاء العقّاد في مؤلّفه " ابن الرومي " مع "إيليا الحاوي " في مؤلّفه خاصة في عبقرية وفلسفة " ابن الرومي " الذي يعبّر عنها "إيليا الحاوي " من بوابة نفس الشاعر التي هي مثال في البشاعة والارتداع في هجاء وعتاب "أبي القاسم الشّطرنجي " أو اعتذاره من "أحمد بن ثوابه " ونجد هذا في مؤلّف " العقّاد " في الفصل السادس " صناعة ابن الرومي " في قصيدة " لعبيد الله بن عبد الله "

كل مدح في غيركم فمثاب ما أثيبت عبادة الأوثان [1]

والاختلاف الذي نلاحظه بين الدراستين أنّ الأوّل درس النّص من ناحية العتاب ، أمّا الثاني فمن حيث الإطالة في القصائد بغية التقرّب منت الممدوح .

، وكذلك يلتقيان في قصيدة واحدة التي قالها " الشاعر " في أبي القاسم التوزي الشّطرنجي " .غير أنّ اختلاف الرؤى بين الكتابين يكمن في النظرة النّقدية التي وضعها " العّقاد على خلاف " إيليا الحاوي " الذي طرق موضوع الهّجاء الغزل أو المدح مباشرة ، فلابن الرومي كما في كتاب العقاد رأي في إطالة الشّعراء وإطالته ، إذ يعتبر الإطالة في المدح كالهجاء في الشّخص :

كلّ امرئ مدح امرأٌ لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه

غيري فإنّي لا أطيل مدائحي إلّا لأوفي من مدحت ثنَاءهُ [2]

قام الكاتب بتلخيص القصيدة في معناها مباشرة دون ذكر القصيدة ،وقد سبقها بعنوانين "الجبن والتّردد ، وسورة الوّهم " التي ذكر فيها نفسية "الشاعر " المعقّدة فيتحدّى الأخلاق بأنواعها ومؤمن بالوهم وعمقه ، ومن طباع نفسه الشّؤم والانقطاع ، ثمّ تحدّث عن البداية الكلاسيكية التي ميّزت النّص

[1] ـ عباس محمود العقّاد ، ابن الرومي " حياته من شعره "مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 ، ص 250.

[2] ـ المصدر نفسه ص251

دع اللّوم إنّ اللّوم عين النوائب ولا تتجاوز فيه حدّ المعاتب

فما كلّ من حطّ الرّحال بمخفق ولا كلّ من شدّ الرحال بكاسب [1]

أ ــ انخذاله أمام اللّحظات النفسية :

يرى " صاحب الكتاب " أنّ سبب المصطلحات الباردة الميّتة في ذهن الشاعر المتخفّية في إنسانه الداخلي هي التي منعته من أن تكون مطوّلاته ملاحم إنسانية ، وفي هذا نموذج له يذكره ويعقّب عليه ، ومنطق الشّاعر في نصّه مريض لأنّه لا يربط النّتائج بأسبابها كما يجب ، إذ يرجع عداءه لكلّ النّاس مرتبط بـ " الدّهر ، الطبيعة ، القدر " هو منطقه الخاطئ .

أمّا في مجال الوصف ففي " وصف الخان " يجد " الشاعر " أكثر واقعية حيث يهرب لأحد الخانات هربا من المطر ، وفي الحديث نموذج للأديب الناقد :

وملت إلى خان مرثٍّ بناؤهُ مميل غريق الثّوب لهفانَ لاغبِ

فيعبّر الشاعر " عن نزعته الداخلية بوصف خارجي ، فظاهر الخان هو باطن الخان النّفسي له "كما نجد هذا التقاطع في كتاب " العقّاد" في فصل " عبقرية " ابن الرومي " الذي يراه محبّا للحياة من بوابة الوصف ، فيصف " قينة وساقية ، ولا يكاد يدير وجهه من منظرهما وجمالهما :

وقَيْنةٍ إن منحت رؤيتها رضيت مسموعها ومنظرها [2]

في هذا السّياق لابد أن نشير إلى عودة " إيليا الحاوي " إلى الوصف الوجداني للشاعر الذي كان قد أفرد له فصلا بأكمله .

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، ابن الرومي " فنه ونفسيته مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 153

[2] ـ ا عباس محمود العقّاد ، ابن الرومي " حياته من شعره "مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 ، ص 220

ب ــ المرض والتهالك :

يظهر " الكاتب " مدى خوف " الشاعر " من الماء كظاهرة طبيعية عادية " إذ يمنح الشاعر دجلة بعدا نفسيا إنسانيا فالحلم في هدوء المياه والجهل في اهتياجها .

كما يتحدّث عن عودته إلى التشكّي " والعتاب حين يبثّ شكواه إلى ممدوحه " أحمد بن ثوابة " هذه الشكوى كانت ذاتية نظرا لحكم الشاعر على الحياة من بوابة نفسه " ذاتية ":" لا شك أنّنا هنا أمام مرض نفسي معضل ، مرض الوهم والاضطهاد الذي طالما تحدّث عنه علماء النّفس ، ويقينيّ أنّ تلك الجذور ليست في نفسية " ابن الرومي "سوى الفشل الذي مافتئ يلمّ به ..."[1]

ج ــ انحدار السّتار :

يختم الكاتب " حديثه عن عتاب أحمد بن ثوابة بخلاصة حول طبيعة الحديث الذي يجده امتزاجا بين " الكلاسيكي ، العتاب ، الاعتذار ":

إلى اللّه أشكو غمة لا صباحها ينير ولا تنْجاب عنّي لجائبُ

نشوب الشّجى في الحلق لا هو سائغ ولا هو ملفوظ كذا كلّ ناشب

وهي أبيات وجدانية تعبّر عن آلام الشاعر وما يحسّه :" لقد كان شيطان ابن الرومي في شعره شيطان شقاء كالح ، أو هو إله أضاع نفسه ، وأحيانا كثيرة يصبح بومة تنعب على طلل الوجود ، وتنذر بالويل والخراب والأشلاء ." [2]

وهو كلام حيّ عن شاعر أحسّ آلام الحياة ، وكاتب شعر بهذا الألم فحاول أن يستسيغه ، فشيطان " الشاعر "الشقيّ الكالح هو قطعة من حياته .

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص175

[2] ـ المصدر السابق ص :197

7 ـ الرّثاء :

يعدّ الرثاء من أهم الأغراض الشعرية القديمة وأصدقها، بل أصدق ضروب الآداب الإنسانية علي الإطلاق وأكثرها صلة بالنفس البشرية والتصاقاً بالوجدان الإنساني، وهو من أكثر أغراض الشعر استمراريّة وبقاء؛ فلهذا وبسبب الصلة الوطيدة بين موضوع الرثاء والنفس البشرية، قلّما نجد شاعرا وهو لا يقرض شعرا في الرثاء، ولكن هناك بعض الشعراء قد برعوا في قرض المراثي وهذا بسبب القدرة الذاتية والحس الرهيف عندهم ولا ننسى البواعث الخارجية علي نفس الشاعر مثل الكوارث والمصائب الواردة عليه؛ وشاعرنا" ابن الرومي "أحد هؤلاء الشعراء البارعين في قصائد الرثاء، وهو بصفته شاعر الرثاء حلت به كوارث جسام تحملها بصبر،وجسّدها كحقيقة.

يتحدّث " الكاتب" أوّل الأمر عن الرّثاء في القديم ، يجد أنّ المرثي في القديم هو أشبه بالشّخصية الأسطورية ، إذ يبقى شخصا واحدا ،ولا يستبدل إلّا اسمه واسم الشاعر " صخر ، الخنساء وكليب المهلهل ، ومحمد الطوسي لأبي تمام ...." ويسمّى هذا النّوع من الرّثاء "الرّثاء الكلاسيكي "، أمّا النّوع الآخر فهو " الرّثاء الوجداني " وهو رثاء نابع عن مأساة نفس و فجاعة الموقف ، وعند " الشاعر " نجد النّوعين من الرّثاء

أ ــ نموذج القصيدة :

لا بدّ لصاحب الكتاب " من أن يختار نموذج قصيدة رثاء للشاعر،وقد اختار قصيدة " رثاء ابنه الأوسط ، وذلك للفجيعة القاسية ، والوقع الضّخم اللّذين ألّما به ،وقام الكاتب بتلخيص القصيدة ثمّ حلّل بداية النّص من خلال " **قبل التفجّع**" في المناجاة الهادئة المقابلة للحتمية ، كما وصف " بدايته بالنّظم العقيم كونه يتساءل بتفاهة على اختيار الموت لابنه الأوسط :

توخّى حمام الموت أوسط صبيتي فللّه كيف اختار واسطة العقد [1]

[1] ـ إيليا سليم الحاوي " ، . ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره " ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 203

إذ وقع الموت في الأوسط أو الأكبر أو الصّغير نفسها ، وقد تكون أكثر في الكبير أو الصّغير.

ويستخلص " إيليا الحاوي " أنّ حقيقة رثاء " ابن الرومي " لابنه الأوسط ليست إلّا وصفا ،ويأخذ لفظة " تساقط " التي توحي بالنقل والواقعية .

ولو عدنا إلى نفس هذا الوصف سنجده في "كتاب العقّاد " حيث يتحدّث العقّاد عن " حياة الشاعر " فيكتفي بذكر تأثّره من رحيل أمّه حين يرثيها أو أخيه أو حتى ولده ، إذ يفسّرها نشيجا وليست نحيبا ، لأنّ هذه الرّثائية لم تشف لوعته ، أو أنّه يلوم نفسه على حزنه الصّامت .[1]

كما يعود " إيليا الحاوي " مرّة بعد مرّة إلى البديع المتّبع في المرثية الذي يعتبره معوّقا لدحض حالة الشّعور بالأسى والحزن من فقدان الولد الغالي " يجدي ، عندي " لكنّه يتخلّص من هذه الظاهرة بعد أن يعبّر عن معاناته النفسية ، كاستخدامه لفظة " ريحانة " .

ـ أمّا في نظرة نهائية حول النّص من وجهة الرّثاء الوجداني نجد أنّ " الشاعر " يجمع بين التفجّع والوصف مثلما يقول " الكاتب " فهو ينتقل من وصف الميّت إلى وصف الموت في الميّت بعيدا عن الرّثاء الكلاسيكي " الملحمي " .

أمّا الرّثاء الكلاسيكي : فنجده كما يقول الكاتب قليل لأنّه متأثّر دائما بتعلّق الإنسان بالحياة ونسيانه الموت فيغوص انحدار الموت كفكرة ، وليس في الميّت نفسه ويجنح للكلاسيكية في الرّثاء ليقارع بعض الشّعراء فقط أو للتكسّب كما يفعل في النموذج الذي اختاره " الكاتب " في هذا الشّأن " في رثاء أحد الأمراء " فيفعل فعلة القدامى بذكر فضائل المرثي كما يفعل في هذا النّص :

إنّ المنيّة لا تبقي على أحد ولا تهاب أخا عزّ ولا حشد

هذا الأمير أتته وهو ذو كنف كالّليل من عدد ما شئت أو عدد[2]

[1] ـ " عباس محمود العقّاد ، ابن الرومي " حياته من شعره ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012 ص 69 ـ 70

[2] ـ أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي ج1منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 405

يقارن " الكاتب " بين النوعين من الرّثاء في القصيدتين ويجد أنّ نظرة الشاعر إلى الأمير من الخارج ، أما ابنه ففي أواصله ، والمأساة التي يذكرها في وفاة ابنه هي واقع في موت الأمير وهكذا ، أما الاشتراك بالشّعور بين " شاعر ومرثيه " في الوجداني هو رؤية عقلية بين " شاعر ومرثيه " في الكلاسيكي .

ـ أمّا في خلاصة الرّثاء فنجد " الكاتب" متشائما جدا في نظرته لرثائيات " الشاعر " لأنّه طغى عليها التقليد والصّنعة إذ لا يعبّر عن نفسه ومصيبتها ، إنّما يكتفي بمقارعة الآخرين في ذلك ،فالزخرفة هي التي طغت بفعل المناسبة :"فابن الرومي كان يجري عبر هذا الرّثاء على أسلوب التقليد الذي ما لبث شعراء الرّثاء يتآخذونه منذ القديم ، فهو لا يعبّر عن نفسه أو وقع مصيبته ، وإنّما يجاري الآخرين ، أو ينقل من ذهنه ما ينبغي أن يقوله وفقا للمناسبة ،إنّه شعر مزخرف جميل الشّكل لكنّه ميّت"[1] لا ندري سبب حكم الكاتب إلى "ابن الرومي " بهذا الشكل ، لأنّ الشاعر إذا رثى الملك بدافع التكسب فلماذا يرثي ابنه بهذا الشّكل ،ونقول عنه أنّه كاذب أو أنّ شعره ميّت .

8ـ نموذج لمطوّلاته :

أول ما يبدأ به الكاتب هذا المحور هو مدح الشاعر وعتابه أبا القاسم التوزيّ "الشطرنجي" صفوة الأصفياء" والنص حديث عن تذمر وشكوى في بدايته ثم مدحه المطول لأبي القاسم وكيفية لعبه بالشطرنج وتمكنه من ذلك في مئتين وخمسين بيتا:

يا أخي :أين ريع ذاك اللّقاءِ؟ أين ما كان بيننا من صفاءِ؟ [2]

أ ــ التعمّد والافتعال :

يبين "الكاتب" العتاب عند ابن الرومي في نموذج مطولاته ، إذ يجده يفتعل ويتعمّد خاصة حين يحاور أبا القاسم الشطرنجي في هفوات ارتكبها .

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 226

[2] ـ أحمد حسن ، ديوان ابن الرومي ،شرح الأستاذ ، ج1منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 22

و يستحضر طبيعة العصر التي كان ينعم فيها العقل بميزة عالية أثرت في مطولاته خاصة في بث وساوسه وحواره : " وممّا لا شكّ فيه أنّ احتجاجه على الهفوات هي الوجه الآخر لنفسية ابن الرومي ،وجه وساوسه ونعيه وشؤمه،الذي لا ينفك يعترض على سلوك أبي القاسم ..." [1]

فهو يتجادل ويعبر عن الممدوح ويعاتبه بتشخيص لذاته الشخصية اعتمادا على ثقافته العصر التي فرضت عليه التجديد في المعاني ، وقد سانده بعض المحسّنات التي يستخدمها للتأثير في من يعاتبه ولجأ إلى التنويع في هذا الجانب ،كما نوّع أيضا في الإنشاء كالاستفهام الذي كان يستخدمه للإنكار والتعجّب من حالة " أبي القاسم الشّطرنجي ".

ب ـ عصا التأديب :

يقول "الكاتب " أنّ ابن الرومي رغم أنّه يمدح إلّا أنّه يعجز أن يطوّل المدح ذلك ما يبرّر عودته للعتاب في رغبة منه لتأديب الممدوح الذي تجاوزه في بعض الأوقات ،فهو لا يطلب من الممدوح طلبا ثمّ يترك ، إنّما يلحّ إلحاحا حتى يغدو الممدوح منهكا بالتعب منه وسيئا في نظره :

فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الإثمار كلّ الإباء

فالخلاف هو صنف من ورق الصّفصاف ، وهو شجر عقيم يشبّه " الشاعر " ممدوحه به .[2]

ـ أمّا من الناحية الفنّية ، فنجد صاحب الكتاب لا ينسى دراسة المطوّلات فنيّا إنّما يلجأ إليها في " استقلال البيت " إذ يستخلص ما درسه حول مطوّلات الشاعر ، ذلك أنّ التّناقض في المدح والعتاب والهجاء بثبت ابتعاد الأبيات عن بعضها في المعنى والموضوع " التأليف والصّنعة الذهنية " .

[1] ـ" إيليا سليم الحاوي " ، ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 234

[2] ـ المصدر السابق ص 244

ج ـ وصف الشّطرنج :

ينتقل الكاتب إلى باب آخر ليس باب العتاب إنّما " الوصف " ، فيجد أنّ الشاعر يصف اللّعبة من بوابة استغراب من طريقة لعبها ، وسبب اغترابه في طريقة لعب الشّطرنج يجعله يكبّر بلاعبها أبي القاسم ، ويستخرج لنا تناقض وأسى " الشاعر " ذلك أنّه يعجز عن لعب اللّعبة ، كما يحسد لاعبها :

ربّما هالني وحيّر عقلي أخذك اللّاعبين بالبأساء [1]

ونجد أنّ " الشاعر " يهجو اللّاعبين ويمدح" أبا القاسم " وهو من باب المقابلة بين نقيضين ،ومن الألفاظ التي يشخّص بها لفظة "عصف " وهي لفظة عصبية .

نجد أنّ حديث " الكاتب " في هذا الشّأن متعلّق بنفسية " ابن الرومي " من خلال الوصف ، فوصفه "لأبي القاسم الشّطرنجي " كلاعب شطرنج ماهر كبطل يتقلب مع كل شيء أصبح حربا نفسية في النص فيشبه في الوصف " الافتراس بالميتة "نتيجة لمطابقته اللّعب بالحرب ، وهي حرية الخاصة في هذا الوصف النفسي التحليلي:

وأظنّ افتراسك القّرن فالقّرن منايا وشيكة الإرداء

غلط النّاس لست تلعب بالشطرنج بل بأنفس اللّعباء [2]

د ـ روعة الثّقافة الفنّية :

يصنّف " الكاتب " " ابن الرومي " في خانة شعراء المعاني الّذين لا يهتمون باللّفظ وخاصة أنّه يميل إلى الجانب الصّوتي في نقل الحالة النّفسية ، فمن " قصيدة مدح أبي القاسم الشّطرنجي وعتابه " نجد رويّ الهمزة المسبوقة بألف ممدودة لتناسب التّجربة الشّعرية في النص ، وهذا الاجتهاد في مطاوعة التجربة

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ، ابن الرومي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 249

[2] ـ المصدر السابق ص 256

الشعرية في خدمة النص ، ليست إلا فشل في عجز" الشاعر"أمام الحياة ، ويؤكد "الكاتب "هذا في التعبير عن التجربة حيث يدمج مجموعة عناصر فنية في بيت للتعبير عن التجربة مثل:

وتلقى الصّواب فيما سوى ذاك إذا حار حائر الآراء [1]

أمّا في النهاية فنجد "صاحب الكتاب " يشير إلى الجناس الذي يراه لا يضعف دلاله الميت ، لأنّه يناسب التجربة الشعرية لكنّ هذا لا ينطبق في كل القصائد إنما في هذا فقط ، إلا أن"الشاعر " يلحّ ويؤكد على توضيح رؤيته في التجربة لإنجاحها.

2 ـ 8 –ذكرى الشّباب:

أ ـ آراؤه في الحياة والموت:

يقول الكاتب أنّ ""ابن الرومي " في الكثير من المواقف يواجه نفسه بعد أن يتعب من الناس ، فيتحدث عن شبابه وانصرافه مقابل الخيبة التي اعترته في هرمه:

سقى عهدَ الشّبيبة كلّ غيث أغرّ مجلجل داني الرّبابِ [2]

، وهو الالتقاء الذي نجده في كتاب " العقاد "إذ يصف في فصل "عبقرية ابن الرومي " كيفية تعلّقه بالشّباب والحياة واعتبار "الشاعر " الحياة الجميلة في الشّباب :

لعمرك ما لحياة لكلّ حيّ إذا فقد الشّباب سوى عذاب

فقل لبنات دهري فلتصبني إذا ولّى بأسهما الصّباب

[1] ـ " إيليا سليم الحاوي " ،كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، ص 288

[2] ـ المصدر السابق ص 296

حديث العقّاد طويل في هذا الباب في ذكر تعلّق " الشاعر " بالشّباب وجعله ذاكرة يعود إليها ليعيشها إلّا أن يتذكرها فقط :[1]

لو يدوم الشّباب مدة عمري لم تدم لي بشاشة الأوطار

وأكثر ما يؤسف " الشاعر " كما يقول هو أنّ الأحياء يموتون ، إذ نجده في هذه الحالة يعتريه شعور الخّلود وهو مرض كما يتداول في حقيقة العلوم الاجتماعية والنفسية الحديثة .

وفي التقاء بين الكتابين ربّما نجد أنّ " الشاعر " زاد تشبّثه بالحياة وحبّه للخلود في الذي لم يحقّقه طول حياته فيبقى يتلهّف على ضياع شبابه دون درايته .

ب ــ الغنائية والوهم :

أمّا في هذا العنوان فيلخّص "الكاتب " كلّ شيء في هذا الإطار إذ النّاي الذي تنبعث صيحاته من قصيدة " ابن الرومي " هو في الحقيقة " الموت الحيّ "مثلما يقول الكاتب ، فكأنّ " الشاعر " يجري في جنازته مع الحشد :

أفجع بالشّباب ولا أعزّي لقد غفل المعزّي عن مصابي [2]

وهي جنازة الشّباب "موت الشّباب " وهو استلام من الشاعر الذي يعتبر شعره " شعر ثقافة وتجربة

وفي " نهاية " كآخر عنوان في قصيدة " وصف الشّباب " يمدّنا الكاتب بحوصلة عامة على "شعر ابن الرومي " ، ويجد أنّ التّماسك اللّفظي والمعنوي موجود بقوّة في قصائد الشاعر ، حتى من النّاحية الصوتية قصائده بقافية محكمة ،لا اعتراض فيها ،كقافية النابغة الذبياني في الجاهلية .

[1] ـ عباس محمود العقّاد ، ابن الرومي " حياته من شعره " ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012 ص 216

[2] ـ المصدر السابق ص 228.

أمّا في كتاب العقّاد فنجد أنّه يركّز كثيرا في هذا النّحو على ألفاظ ومعاني الشّاعر ، إلى ما أجاده وما أخطأ فيه بشرح مطوّل ومفصّل في الفصل الأخير من كتابه "صناعة ابن الرومي "، على سبيل المثال ، يفرد العقّاد بيتين في الهجاء استعملا كمثال للمبالغة في الهجاء :

يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره تنفّس من منخر واحد

فيقول :" والنّاس يظنّون أنّ ابن الرومي ابتكر هذا المعنى ، إنّما أخذه ممّا حكاه أبو عثمان .... أنّ بعضهم قبر إحدى عينيه وقال : إنّ النظر بهما في زمان واحد إسراف ". [1]

2 ـ 9 ــ نهاية الكتاب : ملحق

فيه النّص الكامل للقصائد التي جرى نقدها وتحليلها من طرف " إيليا الحاوي " في كتابه موسومة بالشّرح المفصّل .

[1] ـ ابن الرومي " حياته من شعره " لعباس محمود العقّاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012 ص 254

الفصل الثّاني:

دراســـــــــة

و تقويـــــــــم

تمهيد :

بعد دراسة وتحليل ما جاء في الكتاب المتناول من قضايا ، بالاعتماد على الشّرح والنّقد والموازنة تبيّن أنّ صاحب الكتاب ، إيليا سليم الحاوي فصّل الحديث في موضوعات وأغراض شعرية متنوّعة نظم فيها ابن الرومي .

وأوّل هذه الأغراض والموضوعات ، الوصف ، ويسهل الكلام عليه في شعر الشاعر لأنّه اختصّ به واعتمده على الرغم من إجادته لفنون شعرية شائعة في الأدب العربي في القرن الثاني للهجرة كالمديح والرّثاء والغزل والهجاء ، وغير ذلك من الفنون ،<< لكن ظهرت براعته وقدرته في الوصف أكثر من براعته في بقية الفنون ، لأنّه مزيّة ابن الرومي الأولى ، عالج به مختلف أبوابه الشّعرية وبه عبّر عن أحاسيسه الداخليّة >> .[1] هذه البراعة والقدرة جعلت من الشاعر في مصاف الوصّافين الأوائل في الأدب العربي ، وهو انعكاس لما يحسّ به ، خاصة في تصويره الطّبيعة ،واندماجه فيها << وربّما كان هذا الاندماج وليد فشله في المجتمع ، والنّكبات التي توالت عليه في الحياة ، كما لو كان قد هرب من واقعه ، بالتجائه إلى الطّبيعة حتى ينسى في أكنافها ألمه >>. [2] وهذا ما تنبّه إليه إيليا سليم الحاوي في كتابه ، فبدأ بغرض الوصف ، واستحضر الشّواهد من الدّيوان ، محلّلا ومعلّلا ومشخّصا ، حيث بيّن أنّ نفسية الشّاعر امتزجت بنفسية الطّبيعة ، فلقي بين أحضانها كلّ ما حرمته إيّاه الحياة ، كذلك الحال بالنّسبة للأغراض الشّعرية الأخرى ، كالهجاء ، المدح ، الغزل ... وغيرها .

وبالخصوص الهجاء فهو غرض غنائي يغبّر به الشاعر عن عاطفة الغضب والاحتقار أو الاستهزاء ، ويمكن تسميته فن الشتم والسّباب لانّه على عكس المدح ، وفي القصيدة الهجائية ، نجد نقائض الفضائل التي يتعنّى بها المدح ، فالجهل ضد العلم ، والجبن ضدّ الشّجاعة ،والغدر ضدّ الوفاء ، وهكذا .

[1] ـجورج غريب ، ابن الرومي دراسة عامة ، دار الثّقافة ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1983 ، ص64.

[2] ـ نوفل السّيّد ، شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1990 ، ص84.

يرتبط هذا اللّون الشّعري بمجموعة من الظروف الاجتماعية والنّفسية حسب النّاقد اللّبناني " إيليا سليم الحاوي " << فالهجاء لشدّة ارتباطه بالنّفس كان أسرع الأغراض الشّعرية استجابة للتطوّر >> [1] ولقد كان لروح المنافسة بين الشّعراء العباسيين أثرها الواضح في فن الهجاء ، حيث فتّشوا عن العيوب وتناولوها وتفنّنوا في تصويرها وتجسيد ملامحها << إذ كان الهجاء الشّخصي هو اللّون العام في العصر العباسي >> [2] ، أشار الناقد إلى أنّ هذا اللّون مرتبط بالدرجة الأولى بعوامل نفسية واجتماعية ، وهو ما حاول إثباته من خلال مجموعة من القصائد الشّعرية التي انتقاها للتحليل في كتابه " ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره " .

[1] ـ أحمد سعيد غراب ، الهجاء في القرن الثالث الهجري ، دار الحكمة ، الكويت ، الكويت ، ط1، 1998 ، ص29.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 29

1 ـ المنهج الانطباعي في كتاب إيليا سليم الحاوي :

صاحب الكتاب من رواد المنهج الانطباعي ، أو الذاتي أو الذوقي ، أو الانفعالي ، وهو المنهج الذي اعتمده الكاتب ، إذ من خلاله << يسعى إلى أن ينقل للقارئ ما يشعر به اتّجاه النّص الأدبي دون تدخّل عقلي ، أو تفكيري منطقي صارم >> [1] فالمعتمد على المنهج ، يعتمد على ثقافته وأحاسيسه في عملية النّقد ، إنّه غير مقيّد بمجموع الضّوابط والقوانين والآليات التي تحكم النّقد عامة .

الوسيلة الأساسية في هذا النّوع من النّقد << هي الذّوق الفردي الذي يعكس تأثّر الذات النّاقدة بالموضوع الإبداعي ، ولربّما يتّخذ الناقد من النّص مناسبة للحديث عن ذاته وأفكاره الخاصة ، وما يتداعى في ذهنيته من مشاعر وذكريات محتكما في فعل انطباعاته حول النّص على ذوقه بشكل أساسي >>[2]. إنّ النّقد الانطباعي قائم على الذّوق بالدرجة الأولى وهو ما يظهر في كتاب " إيليا الحاوي" الذي يعدّ من رواد النقد الانطباعي في الوطن العربي ، وذلك في مؤلفاته التي أصدرها ، سواء في السّلسلة الأولى أو في السلسلة الثانية ، اللّتان أصدرهما في أعلام الشّعر العربي القديم والحديث .

<< إنّ الفنّ غالبا ما يكون في نظر هؤلاء النّقاد لا يستطيع أن يتقيّد بقيود تفرضها القوانين الجامدة ولا يلتزم بقواعد ثابتة ، جافة ، إذ هو عالم حرّ طليق نتيجة عبقريات فكرية >>. [3]

يثبت هذا الوصف في هذا الكتاب الذي جاء بأسلوب تعبيري خال من القيود ، ودون التزام القواعد المعروفة في ترتيب المواضيع والفهرسة ، فصاحب الكتاب << من النّقاد الكبار الّذين اعتادوا بحكم طول مزاولتهم لقراءة الأدب والتأمل فيه ، وعمق تجربتهم الثّقافية أن ينهجوا هذا النّوع من النّقد >>[4]

إنّ هذا المنهج المعتمد في الكتاب لا ينجح فيه إلّا النّقاد الّذين تمكّنوا من ناصية اللّغة والأدب وفنونهما .

---

[1] ـ نخبة من الأساتذة ، النقد الأدبي للصفّ السادس ، وزارة التربية الوطنية ، لمديرية العامة للمناهج ، بغداد ، العراق ، ط5 ، 2015 ، ص42.

[2] ـالمرجع نفسه ، ص 42

[3] ـ نخبة من الأساتذة ، النّقد الأدبي للصفّ السادس ،ص43

[4] ـ المرجع ، السابق، 44.

<<يتميّز المنهج التأثري بوضوح الذّوق الخاص الذاتي للناقد الذي يسجّل آراءه بشكل مباشر على النّص الأدبي ، ولكن مع أهمية الذّوق الفردي أدرك النّقاد أهمية أن يتحوّل ذوقهم الخاص إلى معرفة موضوعية ، أي بمعنى أن يعبّروا عن أذواقهم الفردية بحجج وتفسيرات فنية تعي أصول العمل الفنّي ومبادئه >> [1] فالتوافق مطلوب بين الذّوق الفردي ،والتفسيرات الفنّية التي تعي أصول العمل الفنّي وبهذا لا يكون الخلاف بين الذاتي والموضوعي ، بحيث أنّ الذّوق الفنّي الذّاتي لا يفسّر وفق الأهواء وإنّما يجب أن يكون له ما يبرّره أدبيا وفنّيا من حجج وتفسيرات تقنع الآخر والمتلقّي معا .

وهذا من أهم ما يميّزّ النّقد الانطباعي ، والذي يتبيّن في كتاب "ابن الرومي " مجموع من الخطوات المتمثّلة فيما يأتي :<< تسجيل الانطباعات الفردية للنّاقد التي تفاعلت وتأثرت بمواطن الإبداع في النّص ،وهذه الانطباعات تدوّن انطلاقا من القراءة الأولى للنّص الأدبي ، ثمّ يليها تفسير هذه الانطباعات وشرحها بحجج موضوعية ، وهذه التفسيرات تكون في لقراءات الّلاحقة المتتابعة للنّص >> [2] .

إنّ هذه الخطوات جليّة في الكتاب المتناول حيث نلاحظ استجابة قويّة بين النّاقد والشّواهد التي اختارها من أجل التحليل ، كما أنّ له استعدادا ذاتيا نابعا عمّا يملكه من مخزون ثقافي ، وقدرة تحليلية أبانها حين عرضه لمادته العلمية في الكتاب ، إذ لا يمكن أن نغفل خبرة هذا النّاقد في أنواع الأدب وأنماطه وأساليب الّلغة ، وقدرته في ممارسة النّقد التطبيقي .

وقد استنبطت هذه الأحكام من خلال تتبع طريقة تحليل النّاقد لمختلف الشّواهد التي جاء بها في كتابه وكذا من مختلف الأحكام التي أبداها في هذا التحليل .

[1] ـ نخبة من الأساتذة ، النقد الأدبي للصفّ السادس ، وزارة التربية الوطنية ، لمديرية العامة للمناهج ، بغداد ، العراق ، ط5 ، 2015 ، ص44

[2] ـ أحمد عبد الكافي منصور ، المناهج والنّقد الأدبي ، دار ابن الأثير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، طط1 ، 1995 ، ص94.

2 ـ بيليوغرافيا الكتاب ،وقيمة الدّراسة :

يعتبر هذا الكتاب الذي بين أيدينا دراسة تحليلية لشعر " ابن الرومي " ، وهي من الدّراسات التي كشفت الصورة الحقيقية للشاعر :<< هذا الشّاعر الذي عاش حياة مضطربة ، يجهل كثير من طلاب الأدب فنّه ونفسيته ، ونظرته إلى الحياة ، وجهود النّقاد هي ما بلور الصورة الحقيقية .، وقرّب افهم إلى أبعد الحدود نسبيا ،ومنه فإنّ النّقد مهمّ في الدّراسات الأدبية >> [1] ، كما أنّها دراسة نقدية قيّمة ، فإيليا سليم الحاوي من خلال الكتاب << سبر أغوار الرّجل ،وتعمّق في شخصيته ،وأبان عن قدرته النّقدية والتحليلية من خلال الكتاب ، الذي يعدّ مصدرا من مصادر النّقد الأدبي الحديث التي تناولت الشّاعر " ابن الرومي " بالتحليل والدّراسة >> . [2]

إنّ الكتاب دراسة تحليلية لفنّ ونفسية الشاعر من خلال شعره ، وتتقاطع هذه الدّراسة مع دراسة أخرى على قدر من الأهمية هي " ابن الرومي حياته من شعره " لعباس محمود العقّاد << والتي لا يمكن إهمال مكانتها في معرفة حياة الشّاعر العباسي ابن الرومي >> [3] . إنّ هذه الكتب لها مكانتها في النّقد الأدبي لما فيها من إبداع فنّي .

إنّ الكتاب يدرج ضمن النّقد الأدبي الذي حاول صاحبه تحليل شخصية ابن الرومي من خلال شعره لذا سنحاول دراسته بيبلوعرافيا ، إذ تعتبر هذه الكلمة من أصل يوناني << مركّبة من كلمتين BIBLIO وتعني كتيب ، وهي صورة التّصغير المأخوذ من BIBLIOSأي كتاب ، وكلمة GRAPHIA وهي اسم الفعل من GRAPHIENبمعنى ينسخ أو يكتب >> [4] هذا معناها عند اليونانيين من النّاحية اللّغوية أي نسخ الكتب ، أو كتابة الكتب ، وقد تغيّر منعناها بعد القرن السّابع << إلى

[1] ـ إميل ناصيف ، من أروع ما قال ابن الرومي ، ص08،09

[2] ـ نعمان طه ، السّخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية بالأزهر بالقاهرة ، مصر ، ط1 ، 1978 ، ص101 .

[3] ـ حنّا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي "الأدب القديم " ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1995 لا، ص 187 .

[4] ـ يحي هوار ، علم الفهرسة عند الأوربيين " المفهوم والتاريخ " ، صناعة الفهرسة والتكشيف ، إعداد عبد العزيز قارح ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، المغرب ، 19 ، 2002 ، ص185 .

مدلول فكري عام هو الكتابة عن الكتب >> [1] . هذا التّطور أسهم في إثراء هذا العلم الجديد الذي يهتمّ بالكتاب من النّاحية الشّكلية ، إذ كان لا بد من هذا التّطور مواكبة للظّروف ، لأنّ الثورة المعلوماتية مسّت جميع الميادين في الحياة الإنسانية ، ولم ينج الكتاب من أثر هذه الثّورة .

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فإنّه يمكن إيراد مجموعة من التّعاريف ، إذ تتّسع وتضيق طبقا لعاملي الزّمان والمكان ، ومنها أنّ البيبلوغرافيا << هو علم وصف الكتب والتّعريف بها ضمن حدود وقواعد معيّنة >> [2] ، هذا التعريف يعتبر العلم المتناول علما وصفيا ، يتناول الدراسة الشّكلية للكتاب من خلال مجموعة من القواعد والحدود المعنية ، حدّدها وقنّنها رواد علم البيليوغرافيا .

يضاف إلى التعريف السّابق ، تعريف آخر يصبّ في نفس الوعاء ، حيث إنّ هذا العلم المخصوص بالكتب << هو علم مستقلّ ، يعتبر من أهمّ الفروع لعلوم المكتبات والمعلومات ، حيث تغطّي البيليوغرافيا بدراستها و ممارستها شبكة متداخلة من الموضوعات ، ومجموعة معقّدة من الأساليب والمعالجات لأنّها تتناول الإنتاج الفكري للإنسان ، أي دراسة الكتب بوصفها موضوعات مادية بعيدا عن موضوعها ، أو محتواها الأدبي >> [3] يؤكّد هذا التعريف على نقطة جوهرية وقارة في هذا العلم وهي أنّه علم خاص بالكتب من الناحية الوصفية ، يهتمّ بالشّكل أوّلا ، ولا علاقة له بمضمون الكتاب أو بالمعنى ، إنّه علم يهتم بالناحية المادية بالدّرجة الأولى.

ويعرّف الباحث يحي هوار البيليوغرافيا بقوله << إنّ كلمة البيليوغرافيا من الكلمات الأجنبية التي دخلت إلى اللّغة العربية معرّفة في العصر الحديث ، وأصبحت مصطلحا شائعا يدلّ على علم مستقلّ يعتبر من أهم الفروع لعلم المكتبات ،ويقصد به دراسة الجداول التي تقوم بوصف الكتب وترتيبها ، والاستعانة بها للتعريف بالكتب ، ولاقتناء المطبوع منها حول موضوع معيّن >> [4]

[1] ـ أبو بكر محمود الهوش ، مدخل إلى علم البيليوغرافيا ، منشورات الكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ط1 ، 1981 ، ص13 .
[2] ـ أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، توزيع دار القلم بيروت لبنان ، ط4 ، 1978 ، ص170 .
[3] ـ جبور عبد النور وسهيل إدريس ، المنهل ،دار العلم للملايين ودار الآداب ، بيروت ، لينان ، ط10 ، 1989 ، ص114.
[4] ـ يحي هوار ، علم الفهرسة عند الأوربيين " المفهوم والتاريخ " ، صناعة الفهرسة والتكشيف ، ص188.

إنّ ما جاء به الباحث للإشارة إلى أنّ العلم حديث العهد في العربية ، استقاه الباحثون إثر الاحتكاك بالغرب وحاولوا تطبيقه على الكتب العربية ، حتى يتسنّى لهم تنظيمها وترتيبها ، ووصفها على أحسن وجه ، وبهذا تصبح الحدود ولقواعد والآليات سارية المفعول على اللكتب العربية .

تتعدّد إجراءات الوصف البيليوغرافي ، وتتنوّع البيانات منها أنّ الإجراءات تشمل الأمور التالية :<< التعرّف على الوثيقة حتى يمكن وصفها بيليوغرافيا ، تحديد نوع الوثيقة والقواعد التي تطبّق عليها تبعا لذلك ، لأنّ كلّ نوع من أنواع الوثائق أو الأوعية المكتبية له طريقة خاصة في الوصف ، وكذلك تحديد مستوى البيانات البيليوغرافية اللازمة ، وإثباتها طبقا للقواعد المحدّدة في التقنيات الدولية ، أو النموذج المستخدم >> [1] ، إنّ هذه الإجراءات التقنية ، متفق عليها بين البيليوغرافيين على اختلاف مشاربهم ، ومن النّاحية التطبيقية فالوثيقة المدروسة هي كتاب " ابن الرومي ، فنه ونفسيته من خلل شعره " حيث إنّ الوثيقة موجودة ، ما يسهّل تحديد البيانات ، بيانات الوصف البيليوغرافي ، وهي << مجموع البيانات المحدّدة التي نستقيها من الكتاب في إطار فهرسته بيليوغرافيا بشكل دقيق >> [2]

فتجديد الوثيقة يترتّب عنه سرد البيانات الوصفية التي تحدّده بشكل دقيق ، فهي تختلف باختلاف الوعاء العلمي ، والبيانات التي ستذكر ترتبط بالكتاب أكثر من أوعية المعلومات الأخرى ، وهذه البيانات هي : << وفق التّسلسل التالي : اسم المؤلّف ، أو الجهة المسؤولة عن التّأليف ، عنوان وعاء المعلومات " العنوان نفسه " ، العنوان الفرعي " في حالة وجوده " ،معلومات مكمّلة للعنوان " بيانات أخرى للعنوان " ، معلومات عن المشاركين في التأليف " محرّر ، مترجم ، جامع ...إلخ" بيانات الطبيعة عدد المجلّدات مكان النّشر ، دار النّشر ، سنة النّشر ، بيانات الوصف المادي (الحجم ، عدد الصّفحات) ، التوضيحات ، الشّكل ، السّلسلة ورقمها ، الرّقم الدّولي الموحّد للكتاب ، الإخراج (نوع

[1] ـ صوفي عبد اللّطيف ، مدخل إلى علم البيليوغرافيا والأعمال البيليوغرافية ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، الرّياض ، المملكة العربية السّعودية ،ط1، 1995، ص100. ،

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 101 .

الطّبعة) و الثّمن >> [1] إذا هذه مجموعة الآليات الوصفية التي يجب تحديده في أيّ كتاب ، والكتاب أو " الوثيقة " الذي بين أيدينا وصفه البيليوغرافي كالآتي : إيليا سليم الحاوي ، ابن الرومي فنّه ونفسيته من خلال شعره ، نقد تحليلي لنماذج هامة من شعر ابن الرومي ، منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبناني ، الطّبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1959 ، عدد الصّفحات 358صفحة .

هذا ما نوفّر من آليات وصفية بيليوغرافيا ، لأنّ الكتاب نسخة إلكترونية ، لذا كان من الصّعب جدا تحديد آليات وصفية بيليوغرافية أخرى لعدم وجود النّسخة الورقية ، وهذه البيانات هي الحجم الأصلي ، السّلسلة ورقمها ، الرّقم الدّولي الموّحد ، الإخراج والثّمن الفعلي للوثيقة في بلد النّشر .

والفائدة الموجودة من كلّ هذا الوّصف البيليوغرافي هي << حصر وتحقيق ،وجمع تأريخ ،وتصنيف وتوثيق الإنتاج الفكري المكتوب >> [2] فأهمية هذا التوثيق البيليوغرافي تكمن في الحفاظ على هذا الإنتاج الفكري المكتوب ،وتسهّل التّصنيف في مختلف الجوانب المعرفية الكثيرة والمتداخلة .

انطلاقا ممّا سبق ذكره ، تبيّن أنّ الكتاب الذي بين أيدينا ، نقد تحليلي لنماذج هامة من شعر "ابن الرومي " ،كتاب قيّم في باب النّقد الأدبي ، حاول صاحبه دراسة شخصية أدبية انطلاقا من تحليل شواهد شعرية نظمها ، محاولا الوصول إلى مجموعة من الأحكام الكلّية أو الجزئية بعد التعليل ، تخصّ طريقة تفكير الشّاعر ، وحالته النّفسية في المجتمع الذي عاش فيه " المجتمع العباسي " وعلاقته بهذا المجتمع ، وقد أثرى الكتاب مكتبة الأدب العربي عموما ، والنّقد الأدبي على وجه الخصوص ، تحديدا ما تعلّق بالنّقد التّحليلي ، وهو إضافة نوعية ، نظرا لمكانة الناقد اللّبناني " إيليا سليم الحاوي " في ميدان الأدب والنّقد ، ومكانة الشاعر الذي تحدّث عنه كموضوع استخدمه وأثاره .

حيث إنّه أبان عن قدرة نقدية هائلة في كشف مواطن القوّة والضّعف ،والحسن والقبح في أشعار ابن الرومي ، كما أظهر إحاطة بأغراض الشّعر وفنونه ، ومقدرة على فهمه أوّلا ، وتأويله وتمحيصه ثانيا

[1] ـ صوفي عبد اللّطيف ، مدخل إلى علم البيليوغرافيا والأعمال البيليوغرافية ، ص105.

[2] ـ محمد قاسمي ، بيليوغرافيا القصّة المغربية ، دار النّشر ،الجسور ، وجدة ، المغرب ، ط1 ، 1999 ، ص05 .

حيث نجد الكاتب لم يعتمد على مراجع أخرى ، غير الديوان ، ما يجعل منه مصدرا في النّقد الأدبي إذ غابت في صفحات الكتاب الهوامش ، إلا ما تعلّق بشرح بعض ألفاظ الأبيات ، إذ اعتمد النّاقد في كتابه على ذوقه الخاص ، وأسلوبه وفق المنهج الانطباعي كما سبقت الإشارة إليه .

أمّا ما يخصّ الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب ، فلم يتم العثور على آراء في الكتاب أو صاحبه ، إذ لم توجّه له أيّ انتقادات أو اعتراضات في كتب النّقاد المحدثين سواء تعلّق الأمر بالمشارقة أو المغاربة ، وبهذا فإنّه يبقى وثيقة مفتوحة للبحث والتّحليل في ميدان مهمّ من ميادين الأدب العربي .

الخاتـــــمة

بعد دراسة كتاب " إيليا الحاوي " " ابن الرومي " فنّه ونفسيته من خلال شعره ، نقد تحليلي لنماذج مهمّة من شعره ، تبيّن لنا أنّ الكتاب فيه نظرة نقدية معاصرة مغايرة تماما للنظرة النّقدية التقليدية للشّعر القديم والشّعراء القدامى أمثال " ابن الرومي " ، الذي يعتبر من الشّعراء المكثرين المجيدين ، ففي الكتاب جمع بين الرؤية الحداثية والتراث القديم بتحليل نماذج مهمة من الشّعر ، في مختلف الأغراض الشّعرية القديمة ، كالوصف والهجاء والغزل ، والرّثاء... وفق المنهج الانطباعي ، فالكتاب إذن لم يخل من أحكام انطباعية وذوقية ، وموازنات ذات أحكام تأثّرية مبنية على الاستنتاجات الذاتية مع مراعاة القواعد النّقدية المعروفة بمحاولة تفسير هذا الحكم النّقدي أو ذاك بها ، وعليه يظهر في الكتاب اندفاع الناقد اللّبناني إلى حداثة نقدية ، وتوجّهه إليها من خلال ضرورة الاستفادة من كلّ ما هو مستجّد في السّاحة النّقدية العربية ، عدم البقاء في قوقعة الأحكام النّقدية التقليدية التي أساءت إلى النّقد أكثر ممّا أحسنت إليه ، وعدم الاكتفاء أيضا بتلك الكتابات التي لا تعطي للشّعراء المدروسين حقّهم .

إنّ كتاب " إيليا الحاوي " يعدّ من مصادر الكتب التي تناولت الشاعر دراسة وتحليلا من خلال استنطاق شعره ، لمعرفة نفسيته ، كتبه صاحبه بأسلوب تعبيري جميل ، حيث إنّه من النّقاد المحدثين القلائل الّذين لهم هذه الملكة التعبيرية الهائلة ، التي تجعل من شخصية " ابن الرومي " ماثلة أمام الأعين ، كما أنّه ذو إحساس فنّي مرهف قادر على ضبط ونقل الصورة الفنّية ، التي أرادها المتحدّث عنه " الشاعر " من خلال قصائده ، إذ اعتمد في هذا الجانب على الحقليين المعجمي والدّلالي لتحديد المعنى المراد ، ولنقل الانطباعات وتبيان العلاقة الكائنة فيهما بنفسية الشاعر .

اتّبع " الناقد " في كتابه طريقة معيّنة في التحليل ، قائمة في الأساس على سرد الأغراض الشّعرية المعروفة والبتّ فيها حيث راع التّماثل ، أطنب وفصّل في موضوعات معيّنة ، وأوجز واختصر في أخرى ، وما يلاحظ على النماذج المختارة للتحليل ، أنّها من ديوان الشاعر المدروس ، قدّر النّاقد جودتها ومناسبتها للتحليل ، ما يجعل الكتاب وثيقة مفتوحة للدّراسة والتحليل من طرف نقاد ودارسين آخرين ، لأنّ الكتاب من المؤلفات النّقدية الحديثة المهمّة التي اهتمّت بنفسية " الشاعر ".

بعد القراءة التوجيهية التي تمّ فيها استقراء عتبات الكتاب مثل ، التعيين الجنسي ، والعنوان ، واسم المؤلّف والمقدّمة ، والتصدير ، والآليات الوصفية الأخرى ، تبيّنت أهميتها في كونها تسعف الدّارس في فهم الكتاب وتحليله وتشريحه ، بطريقة تمكّننا من الإحاطة بكلّ مكوناته النّصيّة والهامشية .

وقد كانت الدّراسة مهمّة لنا كطلبة لاحتوائها على مستويين : وصفي وتأويلي تحليلي ، فارتكز المستوى الأوّل على عرض مضامين الكتاب ، سواء أكانت مجزّأة أم مجملة ، ثمّ فهم هذه المضامين دون إسقاط أو إضافة ذاتية عليه ، أو التّسرّع في نقده أو تفنيد آراء النّاقد ، اعتمادا على ما نختزنه من تصورات مسبقة ، إذ تمّ ضبط وتحديد القضايا التي تضمّنها وعرضها بموضوعية ، ثمّ حدّد المنهج المعتمد من طرف الكاتب ،مع تبيان مدى تمكّنه من تطبيق المنهج النّقدي المعتمد ، ليتناول المستوى الثاني الجانب التأويلي بمختلف عناصره ، من خلال قراءة مختلف الأبعاد المرجعية والذاتية التي يمكن أن تكون قد تحكّمت في مضامينه .

لقد كانت هذه محاولة بسيطة منّا ومتواضعة من أجل تسليط الضّوء على هذا الكتاب النّقدي المهمّ ، الذي تناول الشاعر العباسي " ابن الرومي " لإيليا الحاوي ، الذي رغم مكانته في الساحة النّقدية العربية ،إلّا أنّه صعب علينا استحضار ما كتب عن مؤلّفه ، دراسة ونقدا وتحليلا ، فلم نعثر على آراء لدارسين تناولوا الكتاب ، أو آراء مختصين ومقارنتها بما تمّ التوصّل إليه .

لذا يعتبر الكتاب إضافة نوعية في ميدان النّقد تستحقّ الوقوف خصوصا أنّ الشاعر له مكانته في تاريخ الشّعر العربي ، كما أنّ النّاقد يملك من المؤهّلات من رواد النّقد الأدبي الحديث والمعاصر ، خصوصا أنه اهتمّ بتطوير النّقد على وجه العموم ، لأنّه عملية لازمة ومهمّة في تطوير كافة أنواع الإبداع .

إنّ الهدف من هذا البحث هو الكشف عمّا جاد به الناقد اللّبناني في مؤلّفه بالاعتماد على خطوات ومراحل دراسة الكتاب المعروفة ، ويمكن القول أنّه جسّد في كتابه واقع الشاعر المعاش في العصر العباسي ، معبّرا عن الحالة النّفسية ، و علائقيتها بالمجتمع ، فما كان لنا أن نتعرّف على هؤلاء الشّعراء وما عاشوه من تجارب من النّاحية النّفسية لولا هذه المؤلفات التي صدرت عن النّاقد ، وأمثاله من الدّارسين المحدثين .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفّقنا في إعطاء نظرة بسيطة عن الكتاب ، أما النتائج المشار إليها ما هي إلّا تلميحات في مجال رحب يستدعي العديد من البحوث .

المصادر

والمراجع

1. ابن الرومي " حياته من شعره " لعباس محمود العقّاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012 .
2. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " نقد " دار صادر ، بيروت لبنان ، ط4 2010 ، 13.
3. أبو العلاء المعري ، ديوان اللزوميات ، لزوم مالا يلزم ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، المجلّد الأوّل .
4. أبو بكر محمود الهوش ، مدخل إلى علم البيبليوغرافيا ، منشورات الكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ط1 ، 1981.
5. أحمد الشّايب ، أصول النّقد الأدبي ، مكتبة النّهضة العربية ، القاهرة مصر ، ط8 1973.
6. أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، توزيع دار القلم ببيروت لبنان ، ط4 ، 1978 .
7. أحمد بن حنبل ، المسند للإمام أحمد ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف . بيروت لبنان ، ط 5 ،1985 ، 4 .
8. أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرومي، ج3 منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2002 .
9. أحمد سعيد غراب ، الهجاء في القرن الثالث الهجري ، دار الحكمة ، الكويت ، الكويت ، ط1، 1998.
10. أحمد عبد الكافي منصور ، المناهج والنّقد الأدبي ، دار ابن الأثير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ططط1 ، 1995 .
11. إميل ناصيف ، من أروع ما قال ابن الرومي ، دار الجيل ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2006 .
12. إيليا سليم الحاوي ، ابن الرومي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان .
13. إلياسليم الحاوي " ، كتاب ابن الرومي " فنه ونفسيته من خلال شعره " ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان .
14. بتول قاسم ناصر ، محاضرات في النّقد الأدبي ، مركز الشّهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، بغداد العراق ، ط1، 1998 .
15. جبور عبد النور وسهيل إدريس ، المنهل ،دار العلم للملايين ودار الآداب ، بيروت ، لينان ، ط10 ، 1989.
16. جورج غريب ، ابن الرومي دراسة عامة ، دار الثّقافة ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1983 .
17. حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي "الأدب القديم " ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1995 .
18. سمير سعد حجازي ، النّقد الأدبي المعاصر (قضاياه واتّجاهاته) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2001 .
19. صبري موسى العجّاوي ، الممتاز في الأدب واللّغة العربية ، منشورات البغدادي ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2010 .

20.صوفي عبد اللّطيف ، مدخل إلى علم البيليوغرافيا والأعمال البيليوغرافية ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، الرّياض ، المملكة العربية السّعودية ،ط1، 1995.

21.عبد العزيز عتيق ، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر ، بيروت لبنان ، ط1 1986 .

22.عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، دار الفكر العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1994 .

23.قدامة بن جعفر ، نقد الشّعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 1994 .

24.ماجدة حمود ، علاقة النقد بالإبداع الأدبي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا ، ط1 ، 1997.

25.مجدي كامل وهبة ، معجم أللمصطلحات العربية في اللّغة والأدب ،المكتبة الأثرية ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1979 .

26.محمد قاسمي ، بيليوغرافيا القصّة المغربية ، دار النّشر ،الجسور ، وجدة ، المغرب ، ط1 ، 1999 .

27.محمد مندور ، في الأدب والنّقد ، دار النّهضة ، القاهرة مصر ، ط3 1994.

28.المرزباني ، معجم الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991م.

29.نخبة من الأساتذة، النقد الأدبي للصفّ السادس، وزارة التربية الوطنية ، لمديرية العامة للمناهج ، بغداد ، العراق ، ط5 ، 2015.

30.نعمان طه ، السّخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية بالأزهر بالقاهرة ، مصر ، ط1 ، 1978. 31ـ نوفل السّيّد ، شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1990 .

31.هشام صالح مناع ، بدايات في النقد الأدبي ، دار الفكر العربي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994.

32.يحي هوار ، علم الفهرسة عند الأوربيين " المفهوم والتاريخ " ، صناعة الفهرسة والتكشيف ، إعداد عبد العزيز قارح منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية ، وجدة، المغرب ، 19 ، 2002 .

فهـــــــرس

الموضوعات

- شكر وتقدير.
- مقدّمة.
- مدخل.....4 ـ 12

❖ **الفصل الأوّل: دراسة فصول الكتاب**

❖ تمهيد 14

1- الإشكالية المطروحة من طرف الكتاب 15

2- دراسة فصول الكتاب.....16

2 ـ 1 ـ الوصف .....17 ـ 19

2 ـ 2 ـ الهجاء 20ـ 23

2 ـ 3 ـالهجاء الاجتماعي.....24 ـ 27

2 ـ4 ـ الغزل ..... 28 ـ 29

2 ـ 5 ـ الخواطر والمدح والاعتذار والعتاب .....30 ـ 33

2 ـ 6 ـ الرثـاء ..... 34 ـ 36

2 ـ 7 ـ نموذج لمطوّلاته .....37 ـ 40

2ـ 8 ـ ذكرى الشّباب ..... 41 ـ 43

2 ـ 9 ـ نهاية الكتاب 44

❖ **الفصل الثاني: دراسة وتقويم**

❖ تمهيد.....46 ـ 47

1 ـ المنهج الانطباعي في كتاب إيليا سليم الحاوي .....48 ـ 50

2 ـ ببليوغرافيا الكتاب ،وقيمة الدّراسة ..... 51 ـ 55

خـاتـمة.....57 ـ 59

- فهرس المصادر والمراجع.....60 ـ 63
- فهرس الموضوعات.....65 ـ 66